

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



مذكرة ماستر

الميدان: الأدب العربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

رقم: ح / 74

إعداد الطالبتين:

سعيدي سارة سليمان لامية

الموضوع:

العجائبية في رواية "أرض زيكولا" ل: عمرو عبد الحميد

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.د.	أقطي نوال
مقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مح أ	رحماني علي
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مح أ	كلفالي سميحة

السنة الجامعية: 2023/2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان



إهداء

أهدي عملي هذا إلى أمي وأبي الذين كانا لي العون والمدد

طيلة مسيرتي الدراسية

إلى كل إخوتي دلال وفؤاد ووائل

إلى إبني قرّة عيني "محمد إياد"

إلى كل من علمنا أن الحياة تساوي الإجتهد

إلى كل من فرح بنجاحي

وكل من ساعدني في إنجاز بحثي هذا من

قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

سعيدة سارة



إهداء

أهدي عملي هذا إلى من لونت عمري بطيبتها ومعلمي الأول
في الحياة " أمي الحبيبة "

إلى من أفنى حياته في تربيته وتعليمي " أبي العزيز "

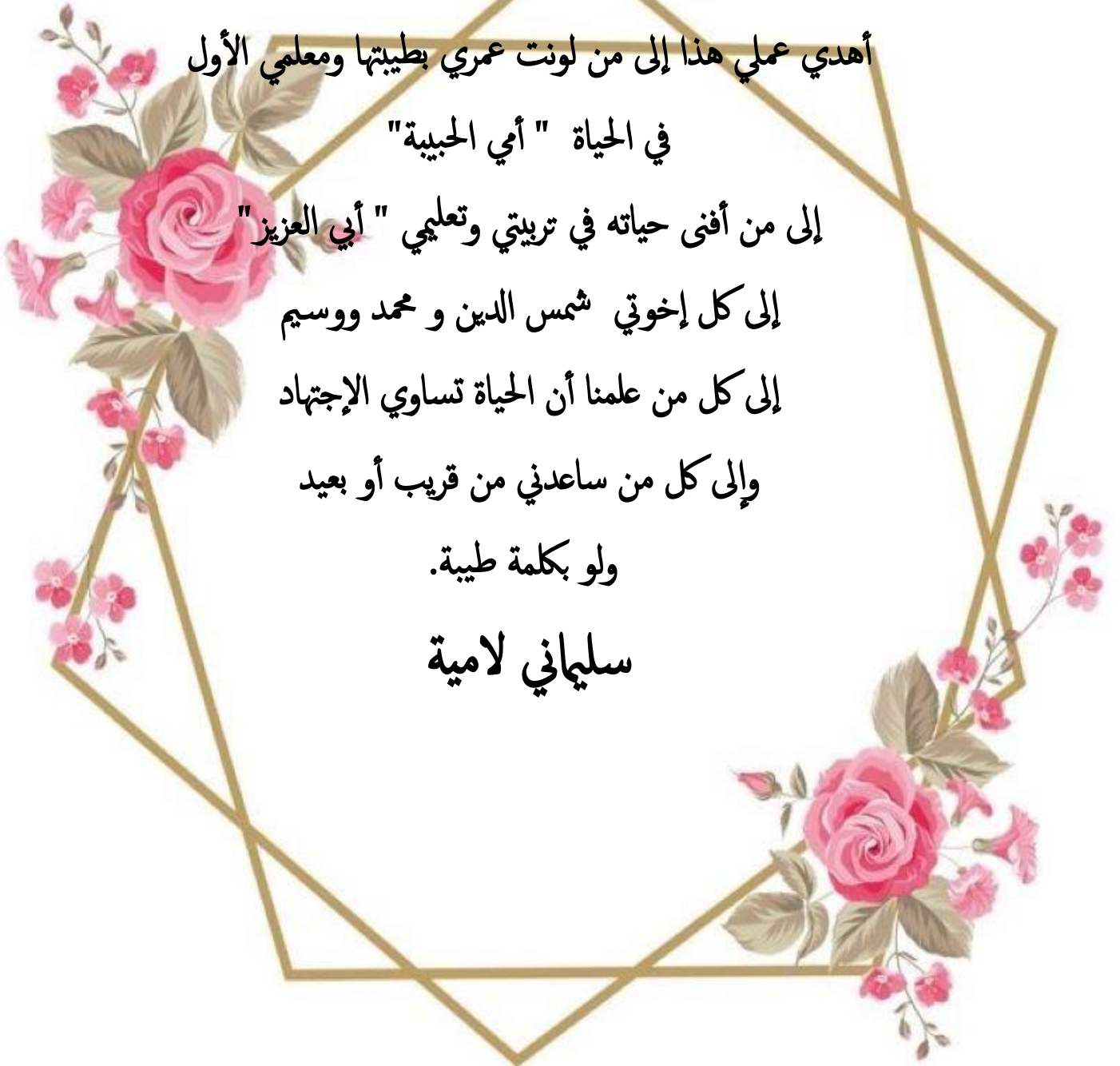
إلى كل إخوتي شمس الدين و محمد ووسيم

إلى كل من علمنا أن الحياة تساوي الإجتهد

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

ولو بكلمة طيبة.

سليمانى لامية



المقدمة

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية انفتاحًا على الساحة النقدية العربية والغربية، فهي تعبير عن الواقع الإنساني المعاش بطريقة مغايرة يتجاوز فيها الروائي ما هو تقليدي، ليخوض في زمان التجريب الروائي والإيحاء ليغوص تحت قالب جديد، مما يجعله يمتزج بالواقع واللاواقع وبالمعقول واللامعقول، وهذا ما يسمى بالرواية العجائبية التي تشكل نوعًا من أنواع السرد الجديد، حيث تعتمد على كسر حدود الطبيعي والمألوف مما يزرع الدهشة والحيرة في مخيلة المتلقي.

ولقد لجأ العديد من الكتاب العرب عامة إلى هذا الصنف من الكتابة الروائية، بهدف التعبير برمزية عن العالم وإيصالها للمتلقي في حُلة مختلفة بهذا النوع من السرد، من خلال الولوج إلى عوالم ورؤى ذات أبعاد فوق الواقعية لا يتقبلها العقل الباطني للقارئ، الذي يسعى دائمًا لإيجاد تفسيرات وتأويلات لها عن طريق قراءته للنصوص الروائية العجائبية.

لذلك كان العجائبي من أهم الجوانب المتداولة في الدراسات الأدبية الحديثة والمعاصرة، وهذا راجع لانتشاره الكبير بصفته الجديدة التي تميزه عن الرواية التقليدية.

وقد اخترنا في بحثنا أن نتحدث عن العجائبية في أحد نصوص الروائي "عمر عبد الحميد" وبالتحديد روايته التي تحمل عنوان "أرض زيكولا" باعتبارها رواية عجائبية في شخصياتها وأحداثها وفضاءاتها.

إذ سعينا للولوج في ثنايا هذا النص الروائي لاكتشاف مختلف تفصيلاته العجائبية، فإننا قد حاولنا الوصول إلى مكونات هذا النوع من السرد.

ولقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها الذاتية والموضوعية.

فالأسباب الذاتية تتمثل في:

- الشغف الشخصي بالاطلاع على هذا النوع من السرد.
- اكتشاف ملامح العجائبية في الرواية العربية خصوصًا أعمال "عمرو عبد الحميد" الذي ترك عدة نصوص منها رواية "أرض زيكولا" التي نسعى إلى التنقيب عن مواطن العجائبية فيها.



أما الأسباب الموضوعية تتمثل في:

- بيان القيم التي تزخر بها العجائبية والإضافة التي تمنحها للرواية.

- تسليط الضوء على مواطن العجائبية في العمل الموسوم "أرض زيكولا".

إذ تهدف الدراسة إلى إبراز تجليات العجائبية داخل المتن الروائي ومدى تجسيدها للواقع المصري والعربي، ومعرفة الأسباب التي دفعت بالمبدعين لتبني هذه البنية السردية التعجيبية التي تفتح على عوالم سحرية فوق طبيعية.

انطلاقاً مما سبق وللإحاطة بموضوع العجائبية في رواية "أرض زيكولا" ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

ما المقصود بالعجائبية؟ وما هي أبرز أشكالها ووظائفها؟ وكيف تجلت في الرواية؟

كيف بنى الروائي "عمرو عبد الحميد" العالم العجائبي في روايته؟

وللإجابة على إشكالية الدراسة ثم التطرق للموضوع من خلال تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

حيث كان الفصل الأول مخصص لدراسة مفاهيم عامة عن العجائبية والذي قسم بدوره إلى خمسة عناصر أولها مفهوم العجائبية، ثانياً حدود العجائبية، ثالثاً أشكال العجائبية، ورابعاً وظائف العجائبية، أما العنصر الأخير حول الروافد الميثولوجية للرواية العجائبية.

والفصل الثاني تم تخصيصه لدراسة وتحليل تجليات العجائبية في رواية "أرض زيكولا" لـ "عمرو عبد الحميد"، إذ حاولنا فيه استخراج مظاهر العجائبية في كل من الشخصيات والأماكن والأحداث والزمان، وختمناه بوظائف العجائبية.

إذ اعتمدنا في دراستنا لموضوعنا على المنهج الوصفي التحليلي، ارتأينا أنه الأنسب لطبيعة الموضوع، إذ تم استخدام هذا النوع من المناهج في وصف فن العجائبية من ناحية المصطلحات والرموز الأدبية بغرض تحليل المظاهر العجائبية في الرواية.

وفي الأخير اختتمنا بحثنا بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي تحصلنا عليها من خلال هذه الدراسة.

كما استأنسنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر والمراجع، التي تشكل أساس دراستنا ونذكر منها:

المقدمة

- كتاب شعيب حليفي "شعرية الرواية الفانتاستيكية".
- كتاب حسين علام "العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد".
- سناء شعلان السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصص القصيرة.
- لؤي خليل، عجائبية النثر الحكائي، أدب المعراج والمناقب.

إن أي باحث في أي ميدان لا يمكن أن يخلو طريقه من وجود صعوبات تعترضه أثناء إجراء بحثه، إنما يجب عليه التفكير بصورة علمية وموضوعية للخروج من العراقيل وتذليل هذه الصعوبات، بغية الوصول إلى الأهداف المسطرة. ومن الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا ما يلي:

- عدم توفر المراجع بالكم المناسب وفي الوقت المناسب خاصة على مستوى مكتبة الكلية، مما اضطرنا إلى البحث خارج الجامعة، لتحصيل بعض المراجع والدراسات ذات الصلة بموضوعنا.

- صعوبة تحديد المصطلح لتداخله مع المصطلحات الأدبية الأخرى.

- صعوبة المصطلح في حد ذاته لأنه وافد من الأدبيات الغربية إلى الساحة النقدية العربية.

وأخيرا الحمد لله والشكر له إذ وفقنا في هذا العمل، كما لا يفوتنا من هذا المقام أن نتوجه بخالص الشكر والامتنان للأستاذ المشرف "رحماني علي"، الذي أشرف على متابعة هذه المذكرة، كما نشكر جميع الأساتذة الذين درّسونا في جميع سنوات الدراسة، دون أن ننسى تقديم الشكر لأساتذة لجنة المناقشة، والله وهو ولي التوفيق.

الفصل الأول

أولاً: مفهوم العجائبية.

ثانياً: حدود العجائبية.

ثالثاً: أشكال العجائبية.

رابعاً: وظائف العجائبية.

خامساً: الروافد الميثولوجية للرواية العجائبية.

أولاً: مفهوم العجائبية:

1- العجائبي في اللغة:

(أ) في القرآن الكريم :

وردت في القرآن الكريم في مواضع عدة وبصيغ مختلفة، جاءت تارة مصدرا "عَجَبًا" كما في قوله تعالى:

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ

صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾¹.

تعجب الكافرون من هذا الرجل العظيم تعجبا حملهم على الكفر به.²

فلفظة عجبا في هذه الآية تعني التعجب والاستغراب، حيث تعجب المشركون كيف يكون الرسول من جنسهم،

وأنكروا وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا.

ونجدها أيضا في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا

عَجَبًا﴾³.

أي لا تظن أن أصحاب الكهف وما جرى لهم غريبة على آيات الله وبديعة في حكمه، وأنه لا

نظير لها ولا مجانس لها ، بل لله تعالى من الآيات العجيبة والغريبة ما هو كثير.⁴

¹ - سورة يونس، الآية 02.

² - الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، قدم له: فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1464هـ، 2003م ، ص: 334.

³ - سورة الكهف، الآية 09.

⁴ - الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 444.

فهناك من الأمور ماهو أعظم وأعجب منه.

فلفظة عجا هنا أيضا تعني التعجب والاستغراب والدهشة.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا

عَجَبًا﴾¹ أي من العجائب الغالية والمطالب العالية.²

وهنا كان التعجب في فصاحة وغزارة معاني القرآن.

كما نجد أنها وردت بصيغة أخرى وهي "عجيب" وذكرت مرتين في القرآن الكريم وفي كلا الموضعين

جاءت صفة، قال تعالى : ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ

عَجِيبٌ﴾³، فلما بشرت سارة بإسحاق تعجبت من ذلك لأنها بلغت من السن عتيا، يستحيل ومن غير الطبيعي

أن تلد فيه وبعلاها شيخا.

وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾⁴.

فقد تعجب الكافرون من موضوع البعث أي بعث الأموات بعدما صاروا ترابا، أما لفظة "عجبوا" الأولى

كانت من إرسال رسول من البشر.

وكلتا الآيتين تحملان معنى الدهشة والذهول والحيرة التي تنتاب الإنسان عند رؤيته أشياء لم يعتد على

رؤيتها، أي أشياء غير مألوفة.

¹ - سورة الجن، الآية 01.

² - الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، ص: 851.

³ - سورة هود، الآية 72.

⁴ - سورة ق، الآية 2.

وردت بصيغة الفعل المضارع في قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ

أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾¹.

أي أن أمره لا عجب فيه لنفوذ مشيئته التامة في كل شيء فلا يستغرب على قدرته شيء وخصوصا فيما

يدبره ويمضيه لأهل هذا البيت المبارك.²

(ب) في المعاجم العربية:

الحديث عن معنى العجائبية في المعاجم العربية لا يتعد عن المعنى الذي ورد في القرآن الكريم فهي الدهشة

والإستغراب، ومن بين التعاريف نجد:

ورد معنى "العجيب" في لسان العرب لابن منظور أن: "العُجْبُ" و "العَجَبُ" : إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده

، وجمع العَجَبِ ، أَعْجَابٌ.

والإستعجاب: شدة التعجب.³

قال الزجاج : « أصل العَجَبِ في اللغة، أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثلّه ، قال: قد عجبت

من كذا »⁴.

وقال ابن الأعرابي: « العَجَبُ النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد »⁵.

¹ - سورة هود، الآية 73.

² - الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 362.

³ - ابن منظور، لسان العرب، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة ، ط 1 ، دت،(مادة عجب)، ص: 2811.

⁴ - المصدر نفسه، ص: 2811.

⁵ - المصدر نفسه، ص: 2811.

ورد لفظ "العجيب" في قاموس المحيط تقريبا بنفس المعنى المذكور عند ابن منظور، العَجَبُ: إنكار ما يرد عليك، كالعجبِ، مُحَرَّكَةً، وجمعها أعجابٌ، وجمع عجيبٍ: عجائب¹.

وفي معجم العين للفراهيدي، عَجِبَ عَجَبًا ، وأمر عَجِيبٌ عَجَبٌ عُجَاب، قال الخليل بينهما فرق، أما العجيب فالعجب، وأما العُجَاب فالذي جاوز حد العجب، مثل الطويل والطُّوال².

فالفراهيدي فرق بين صيغتي العجيب والعجاب ، فالعجيب مرادف للعجب، أما العُجَاب للمبالغة أي جاوز حد العجيب.

والعجب في معجم "المفردات في غريب القرآن": العجبُ والتعجب حالة تعرض الإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء: العجب ما لا يُعرف سببه³.

وورد في معجم الوسيط : عَجِبَ مِنْهُ عَجَبًا، وَعَجَبًا و عُجَبًا : أنكره لقلته اعتياده إياه⁴.

و(العَجَبُ) روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء، يقال: هذا أمر عَجَبٌ، وهذه قصة عَجَبٌ، وَعَجَبٌ عَاجِبٌ: شديد (للمبالغة)⁵.

وهذه المعاني تتفق أن العجيب خروج عن المؤلف ونادر الحصول مع الدهشة وإنكار ما يرد.

¹ - الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م، ص: 1052.

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، 2007م، ج 3، ص: 235.

³ - أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (مادة عجب)، ج 1، تح : مكتبة نزار مصطفى البازمصر، دط، 1991 م، ص: 418.

⁴ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1429، 4هـ- 2008م، ص: 584.

⁵ - المصدر نفسه، ص: 584.

ج) في المعاجم الأجنبية:

قبل الولوج للمعنى اللغوي لمصطلح "العجائبي" في المعاجم الأجنبية، لا بد علينا تتبع الإرهاصات الأولى لهذا المصطلح.

وعلى هذا الأساس نجد القواميس التاريخية للغة الفرنسية تؤكد أن أصل كلمة العجائبي *fantastique* يعود للمفردة اللاتينية *phantasticus* المأخوذة بدورها عن الإغريقية *phantastikos* التي تخص المتخيلة، وتعني في القرن 16 كل ما هو "شارد الذهن وأخرق وخارق، ثم خيالي"، وكذلك نجد في قاموس لغة القرن 17 أن العجائبي يعني كل ما يقع خارج الواقع، وكل ما هو مستبعد وشاذ وخارق.¹

ولهذا تعتبر القواميس التاريخية للغة الفرنسية أن "العجائبي" نابع من الخيال، فهو يتجاوز وخرق للمألوف.

إلا أن المعاجم الأجنبية الحديثة وظفت مدلولات جديدة للعجائبي، فقد ورد في المعاجم الفرنسية، فتقول الباحثة الخامسة علاوي إن معنى العجيب لا يخرج في هذه المعاجم عن إحدى الدالتين:

1- ما يبعد عن مجرى العادي والمألوف للأشياء فيبدو معجزاً، فوق طبيعي.

2- تدخل وسائط وأشخاص فوق طبيعيين " *supernaturels* " في الآثار الأدبية.

هذا معناها في المعاجم الأحادية اللغة، أما معناها في المعاجم الثنائية اللغة فلا تخرج عن كونها المرادف

للمدهش تارة، وللخارق الخارج عن العادة تارة أخرى، وبهذا المعنى لا تعدو أن تكون إلا صفة للأشياء الجميلة.²

¹ - بهاء بن نورة، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، مقارنة موضوعاتية تحليلية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الطيب بودريالة، كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012م-2013م، ص: 09-10.

² - صفاء ذياب، تمثالات العجيب في السيرة الشعبية العربية، دار صفحات للنشر والتوزيع، ط1، 2015م، ص: 67.

وجاء في القاموس الموسوع "dictionnaireEncyclopédiqueQuillet" أن: كل عجيب هو ما يبعد عن ساحة المؤلف للأشياء (...) وأديبا توحدته وسائط فوق طبيعية مثل : آلهة الأساطير، الشياطين والملائكة، عالم الجن... «¹.

ويقصد بها الحكايات الخرافية التي تتحدث عن الأشباح.

وجاء في معجم Le Robert:

Fantastique :adj.1- Qui créé par l'imagination, ou semble tel. Une créature fantastique. 2- ou dominant des éléments surnaturels. Littérature fantastique. 3- qui parait surnaturels.4- (intensif) Etonnant, extravagant.

Ce qui est fantastique, irréel.²

يتضح من خلال هذا التعريف أن العجائبي خيال من صنع الخيال، والذي يبدو خارق للطبيعة، وهو أمر غير واقعي.

كما جاء في معجم "Le petit la rousse":

«Fantastique : adj...phantastikos, qui concerne l'imagination

1- Créé par l'imagination ; chimérique la licorne est un animal fantastique.

¹ - سميرة بن جامع، العجائبي في المخيال السردي في ألف ليلة وليلة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم، إشراف الدكتور صالح المباركية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009م-2010م، ص: 07.

² -Silke Zimmermann avec la collaboration de Laurence Laporte : Le Roberte, Dictionnaire de français,Nouvelleédition,Paris,2011,P :176.

2- Se dit d'un œuvre littéraire artistique ou cinématographique décrivant l'irruption du surnaturel et de l'irrationnel dans la réalité quotidienne conte fantastique.

3- Qui atteint un très haut degré extraordinaire , incroyable idée fantastique... »¹

هذه المعاني لا تتعد عن سابقاتها، اجتمع فيها كل من الخيال والمتخيل والوهم، فالعجيب صفة تتعلق

بالخيال وهو كل ما هو خارق وغير عقلائي في الواقع اليومي، ويعني أيضا فكرة غير عادية لا تصدق، من صنع

الخيال، وهو عالم ما فوق الطبيعي.

¹ - Aimée Aljanic et d'autres : Le petit Larousse, Imprimerie casterman, nouvelle, édition, Belgique, 1995, p : 453.

2- المفهوم الإصطلاحي:

أ- عند العرب:

من الملاحظ أن المصطلح الغربي قد لقي في ترجمته إلى العربية إشكالا لا يزال مطروحا إلى اليوم.¹

فالنقاد العرب لم يخرجوا عما جاء به "تودوروف" لكن بتسميات مختلفة فهذا الأمر الذي جعل استخدام المصطلح في الساحة الأدبية مضطربا سواء في الترجمة أم في طريقة استخدام المصطلح.

إن أقدم صورة للمصطلح موجودة عند الكندي الفيلسوف العربي في "رسائله الفلسفية" ولا بد أن مصطلح "فانتاسيا" الذي ذكره كان ترجمة حرفية لـ "Fantasios" التي تعني الخيال.

يقول الكندي: « إن التوهم هو الفانتاسيا وهو قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها، ويقال الفانتاسيا هو التخيل وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها ».²

ويبدو أن لفظة "فانتاسيا" مصطلح يوناني قديم ترجمه عن السريانية "إسحاق بن حنين" ويذكر "عاطف جودت نصر" هذا المفهوم قائلا أن المترجم قسطا بن لوقا يفضل كلمة التخيل (Fantaisie).³

فأول استعمال لمصطلح العجيب في مجال النقد العربي القديم كان على يد "أبي عثمان الجاحظ" وذلك في معرض حديثه عن ترجمته الشعر، حيث يقول: « والشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل ومن حول تقطع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب ».⁴

¹ - حسين علام، العجائي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، العاصمة الجزائر، 2010م، ص: 70.

² - المرجع نفسه، ص، 70.

³ - المرجع نفسه، ص: 71.

⁴ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ت ح: عبد السلام محمد هارون، دار الخيل، بيروت، لبنان، ط2، 1965م، ج1، ص: 75.

ومعنى هذا أن ترجمة الشعر تنطلق من أن المترجم يجب عليه أن يكون أميناً في نقل النص بمعناه وبنيتة دون إخلال أو تحريف، وهذا ما يجعل التعجب من أهم خصائص الشعر، لأنه في حين تغييره يخلت المعنى.

أما القزويني في كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات يقدم تعريفاً دقيقاً وفي غاية الأهمية، فهو يشكل مجالاً علمياً للبحث في أصول العجيب والغريب يقول: العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء وعن معرفة كيفية تأثيره فيه.¹

بمعنى أن العجب عند "القزويني" مرتبط بفهم مكونه الرئيسي الذي هو الحيرة التي يتعرض لها الإنسان، وهذه الحيرة سببها عجز المتلقي عن معرفة سبب الشيء، أي عدم قدرته على تفسير بعض الأمور التي تصادفه في حياته. فالعجيب عنده ليس مطلباً بذاته، وإنما غايته تأمل وتدبر الكون وعجائبه، فكل ما هو موجود في الكون يمكن أن يكون موضوعاً للعجب عند التأمل فيه.

أما العجائبية كمفهوم حديث نجد الكاتب والناقد "أبو ديب" يعرفها بقوله: «... يروق لي أن أسميه (الأدب العجائبي) أو (الأدب الخوارقي)، هنا يجمع الخيال الخلاق مخترقاً حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي ومخضعاً قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة، يعجن العالم كما يشاء ويصوغ ما يشاء غير خاضع إلا لشهوته وملتطلباته الخاصة ولما يختار هو أن يرسمه من قوانين وحدود، إنه الخيال جامحاً طليقاً، منتهاكاً»².

فكمال أبو ديب يرى أن العجائبي يتخطى المعقول، ويرجع الطبيعي إلى الماورائي، أي اختراق اللاواقع للواقع.

¹ - زكرياء بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص:10.

² - كمال أبوديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، دار الساقى ودار اوركس للنشر، بيروت لبنان، أكسفورد بريطانيا، ط1، 2007م، ص:8.

فيعرفه أيضا "شعيب حليفي" في كتابه "شعرية الرواية الفانتاستيكية" : « حدوث أحداث وبروز ظواهر غير طبيعية، مثل تكلم الحيوانات ونوم أهل الكهف لزمان طويل، والطيران في السماء أو المشي فوق الماء ».¹ فالعجائبي هو كل ما هو غير طبيعي ومتجاوز للمعقول.

في حين "أمال ماي" عرفت العجائبية بقولها: « العجائبية هي انتهاك القوى في الواقع غير طبيعية واللاعقلية لما هو مألوف وعادي في الواقع الإنساني، وبتعبير آخر هو انزياح عن قواعد العقل ونواميس الطبيعة عن قصد وعمد ثورة على الواقع وإدانتته له وغرابتته ».²

بينما نجد "الطيف زيتوني" يقدم تفسيراً للعجيب بأنه: « ينتمي إلى عالم لا يشبه عالم الواقع بل يجاوره من دون اصطدام ولا صراع، رغم اختلاف القوانين التي تحكم العالمين وتباين صفاتهما، فقارئ الحكايات العجيبة، كألف ليلة وليلة، يتعايش مع السحرة والعمالقة والجان فيطمئن إلى بعضهما ويخشى بعضهما الآخر، وهو من بداية القصة، يترك علمه الواقعي وينتقل بالفكر إلى عالم آخر، مسلماً بقوانينه ومنطقه ».³

وحسب رأي "الطيف زيتوني" يمكن القول أن العجائبية تنطوي على استخدام الخيال بشكل كبير وتصوير أحداث وشخصيات غير واقعية تتجاوز حدود الواقع المألوف، وعلى الرغم من ذلك فإنها لا تتعارض مع الواقع بل تتجاوز معه وتكمله في عالم واحد تحكمه قوانين مختلفة، ولهذا يمكن القول أن العجيب والواقعي عالمان مختلفان، كل واحد له قوانينه الخاصة به لكنهما متجاوران ولا يوجد صراع بينهما، فالحكاية العجيبة تجعل القارئ يتكيف مع الشخصيات ويترك عالمه الواقعي لعلمه أنها من نسيج الخيال وتخضع لمنطق غير منطقته.

¹ شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1430هـ، 2009م، ص: 61.

² أمال ماي، العجائبية في رواية سرادق الحلم والفجيعة لعز الدين جلاوي، مجلة المخبر، ع9، 2003م، ص: 209.

³ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنجليزي فرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، ط 01، 2002م، ص: 87.

ويعرف الكاتب "أحمد سماوي" العجائبي مستندا إلى "تودوروف" بأنه «جنس خطابي يتولد من التردد الذي يحصل للقارئ أول الشخصية عندما يفاجأ بحدث يخرق قوانين العالم كأن يظهر الشيطان أو الجان أو مصاص الدماء فجأة، فيقف القارئ من الظاهرة أحد الموقفين، إما يعبر الخارق وهما وخيالا فتظل قوانين العالم على ما هي عليه ويكون ما يمر به من قبيل الغريب، وإما يعتبر أن بالإمكان ظهور الشيطان، وإن في حالات نادرة فيكون الواقع آنذاك، قوانين مجهولة تتحكم فيه، وبذلك يكون القارئ في إطار العجيب»¹.

يرى محمد أركان، أن العجائبي: «ليس سوى امتياز مؤقت لاستحضارات خيالية، مشكلا لذلك وعاء لفكرة الخلق، مثلما هو وعاء ضروري لكل تجربة هي انفتاح عن الذات»².

والعجيب عند "حسين علام" هو: «ذلك النوع من الأدب يقدم لنا كائنات وظواهر فوق طبيعية تتدخل في السير العادي للحياة اليومية، فتغير مجراه تماما»³.

أي أن الأدب العجائبي يضع أمام المتلقي ظواهر خارجة عن المؤلف، فينقله من الواقع إلى اللاواقع.

يتوزع مصطلح العجائبية بين عدة مصطلحات أهمها العجائبي، الغرائبي، الفانتاستيك، الفانتازيا، السحري، فرغم تعدد المصطلحات و إلتباس المفاهيم بين الدارسين والنقاد نلاحظ أن معظم التعاريف التي قدمها هؤلاء تصب في معنى واحد، وإن اختلفت تسميتها فالعجائبي يهتم بكل ما هو خارق وكل ما يقع خارج الواقع أي يتجاوز المعقول إلى اللامعقول، وهو الحيرة والدهشة التي تعتري الشخص عند رؤيته لشيء غير طبيعي أو غير مألوف

¹- ربيعة براخلية، العجائبية في الخطاب السردى الجزائري نماذج مختارة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، إشراف: ليلي جوادي، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2، 2020م / 2021م، ص: 23.

²- شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص: 455.

³- حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص: 32.

ب- عند الغرب:

من المعروف أن الأدب الغربي زاخر بالروايات ذات الطابع العجائي بدءاً من النصوص اليونانية وصولاً إلى الروايات الحديثة في الغرب.

وهناك من يربط ظهور الخطاب العجائي بسنة 1770م، لأن العجائي جاء كرد فعل على الخطاب التنويري العقلاني الذي يمجّد العقل والمنطق والعلم والطبيعة.¹

يعتبر الناقد "تفيتان تودوروف" من أبرز المنظرين الغربيين الذين اهتموا بالمصطلح، حيث يقول في تعريفه للعجائي هو: « التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فيما هو يواجه حدثاً فوق طبيعي، حسب الظاهرة ». ²

فالتردد بين تفسير طبيعي وآخر فوق طبيعي في تفسير ظاهرة غريبة هو ما يخلق الفعل العجائي، ويخلق حضوراً لشيء نسميه الجو العجائي واللغة العجائية وغيرها، وكلها تتطلب التأويل والتردد هو الذي يمد العجائي بالحياة.³

فالعجيب حسب تودوروف هو تجاوز للمألوف، وخرق لكل ما هو طبيعي في تفسير الظواهر محدثاً حالة من الدهشة لدى القارئ.

ويضع تودوروف لتحقق العجائي ثلاثة أركان :

¹- حسين علام، العجائي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص: 55.

²- تفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، ط1، 1993م، ص: 18.

³- سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائي، نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي، دار الكتب القطري، ط2، 2007م، ص: 23.

- الأول: هو ضرورة اعتبار عالم شخصيات النص عالم أشخاص أحياء، و التردد بين تفسير طبيعي وتفسير فوق طبيعي للأحداث.

فالقارئ حسب هذا الشرط لا بد أن يجعل شخصيات النص واقعية لا تزال على قيد الحياة، وتتميز أفعالها بالتذبذب بين الواقع والخيال، فتفسر الأحداث تفسيراً فوق طبيعي.

- والثاني: أنه قد يكون التردد محسوساً من قبل شخصية داخل النص، كما هو محسوس من قبل المتلقي. يقول أن الشخصية يجب أن تكون مفعمة بالإحساس والعاطفة في تعاملها مع أحداث النص، وهذا الإحساس ينقله إلى القارئ فيصبح هذا الأخير في حالة قراءة ساذجة.

- والأخير: هو إلحاح "تودوروف" على ضرورة استبعاد القراءة الرمزية أو الشعرية لنص العجائبي، مع ضرورة التنبيه إلى الركنين الأول والأخير ضروريان وملزمان، أما الركن الثاني فهو ركن احتمالي.¹ أما "إيرين بسبير" فإنها تحاول أن تؤسس تعريفاً أكثر تماسكاً، يعتمد على القول بأن الفانتاستيك ينبني على المفارقة والتناقض وبسط انسجام لغوي أسلوبي.²

والفانتاستيك عند "روجي كايوا" هو: «فوضى... وتمزيق ناجم عن اقتحام بما هو مخالف للمألوف وتقريباً غير المحتمل في العالم الحقيقي المؤلف (...). إنه قطعة للانسجام الكوني، إنه المستحيل الآتي إلى الفجأة».³ ويرى "لويس فاكس" «أن الأدب العجائبي كان يجتذب علماء النفس لأن كثيراً من حكاياته تسرد الكوابيس بدلا من مغامرات تنبجس في حالة من الصحو، ولأنها تصف اضطرابات عصائية وهذيانية».⁴

¹ - لوي خليل، عجائبية النثر الحكائي، أدب المعراج والمناقب، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، حلبوني، د ط، 2007م، ص: 15.

² - شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 30.

³ - المرجع نفسه، ص: 37.

⁴ - حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص: 45.

أما "أبتر" فيفضل مصطلح "الفانتازيا"، حيث يرى أنه ثمة شك بخصوص العالم الذي ينتمي إليه أدب "الفانتازيا"، هل هو هذا العالم، أم هو عالم مختلف عن ذلك تماما.

وبهذا يمكن القول من خلال التوضيحات السابقة أن كل الآراء أجمعت بأن العجائبية هي كل ما هو خارق للعادة وخارج عن المؤلف وغير طبيعي، أي كل ما هو فوق الطبيعي.

ثانيا: حدود العجائبي:

لقد اختلفت تسميات العجائبي وتداخلت مفاهيمه مع بعضها البعض ، ومن أبرز الترجمات العربية المقابلة للعجائبي نجد:

1- العجيب والغريب:

يقول حسين علام في تعريفه للعجيب: « وهو ذلك النوع من الأدب يقد لنا كائنات وظواهر فوق طبيعية تتدخل في السير العادي للحياة اليومية، فتغير مجراه تماما » .

و"الغريب" : هو نوع من الأدب يرى الناقد أنه يقدم لنا عالما يمكن التأكد من مدى تماسك القوانين التي تحكمه، والقرار موكل للقارئ مرة أخرى بحيث إذا ما قرر أن قوانين الواقع تظل على حالها وأنه بإمكاننا تفسير الظواهر الموصوفة فإننا نبقي في الغريب الذي يبهر أول الأمر، لكن بمجرد إدراك أسبابه يصبح مألوفاً، تزول غرابته مع التعود.¹

ويذكر "القزويني" في كتابه "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" بأنه: « كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة وذلك إما من تأثير نفوس قوية أو تأثير أمور فلكية وأجرام عنصرية كل ذلك بقدره الله تعالى وإرادته² ». . والمثير في تعريفه اعتباره الغريب كل أمر عجيب فالغريب يشترك مع العجيب في وظيفة مركزية هي إثارة المتلقي لإصدار استجابة معينة.

¹ - حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد ، ص: 33.

² - زكرياء القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، قدمه وحققه فاروق سعد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1972م، ص:

ونجد "نورة العنزلي" ذهبت لضبط مفاهيم المصطلحات الثلاثة: "الغريب هو البسيط والعجب هو المركز، والعجائبي الأكثر تركيزاً"¹ ويعني هذا أن الغريب والعجيب هما حدا العجائبي.

ويمكن القول أن العجيب والغريب كلاهما يتجاوزان كل ما هو معقول وطبيعي، فهما يتداخلان مع مصطلح العجائبي، لكن نجدته يتعارض مع الغريب كونه قابل للتفسير الطبيعي والعجائبي لا يقبل هذا التفسير.

2- الخارق:

يعرفه "القزويني" بأنه: « يجمع الخيال الخارق مختزقا حدود المعقول المنطقي والتاريخي والواقعي، ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى ما ورائي لقوة واحدة فقط: هي قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة ». ² فالخارق هو الذي يمدنا بالقوة المطلقة في التخيل، ويخضع الوجود من الطبيعي إلى ماورائي للحرية المطلقة.

و يقوم الخارق على تقاطع نقيضين: العقلانية التي ترفض كل ما لا يقبل التفسير، واللاعقلانية التي تقبل بوجود عالم غير عالمنا، له نظامه ومقاييسه المخالفان لتجربتنا البشرية ومبادئنا العقلانية، من هنا ينطلق "تريفيتان تودوروف" ليعرف الخارق بأنه : « نوع أدبي يتحدد مفهومه قياسا إلى الحقيقة والخيال، وأنه ليس وجودا قائما بذاته بل إحساس لا يدوم سوى الوقت الذي يستغرقه تردد القارئ بين التفسير العقلاني والغيبى ». ³

¹ - نورة العنزلي، العجائبي في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص: 18.

² - زكرياء القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص: 38.

³ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 86، 87.

3- الخيال والتخييل:

فالأول "صفة تطلق على كل عمل بعيد عن الواقع أو لا يمد إليه بصلة، أساسه الخيال ومنطقه التحليق في أجواء بعيدة عن الواقع، كما تطلق على كل أثر أدبي يتصف بهذه الصفة".¹

ويعتبر الخيال أيضا من التقنيات التي يعتمدها الكاتب في إبراز إبداعاته الفنية الذاتية "فالخيال هنا إذا لا يكتفي بتفسير التاريخ والواقع تفسيراً جيداً، بل يبتكر التاريخ الواقع ابتكاراً من أصله وجذوره ثم يدرجه في سياق تاريخي الواقعي ويمزجه بالسحر المتخيّل، وذلك بضبط جوهر التجاوز والجموح وكسر حدود المؤلف والمحدود المنطقي والتاريخي والواقعي".² فالخيال هنا يمزج بين الواقع التاريخي بالحقيقة ويضفي عليها لمسة سحرية خيالية تعطي جمالية في العمل الفني.

أما التخييل فهو "عملية اختلاق أو اختراق أي شيء دون أن يكون له أساس واقعي حقيقي".³

فكلاهما يعتمدان على المخيلة في خلق الإبداع اللاواقعي.

4- فانتاستيك/فانتاستيك:

يعرفه تودروف بأنه: « تردد كائن لا يعرف سوى القوانين الطبيعية أمام حادث له صبغة فوق طبيعية⁴ ».

وقد اختلفت الترجمات حول هذا المصطلح، فالترجمة الحرفية تدور حول مصطلحي (فانتاسيا وفانتاسيا) ونجد شعيب حليفي ترجمها بالتاء "فانتاسيا" في كتابه الموسوم بـ "شعرية الرواية الفانتاستيكية"، وهناك من يستعمل لفظة "فانتاسي" مثلما هو الحال عند "فريد خليفي" في مجلة (الكرمل) العدد 40-41، ص: 113 في حوار مع

1- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 02، 1999م، ج 01، ص: 420.

2- كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، ص: 12-13.

3- خالد العبودي، الخيال والتخييل في الحكى القصصي، دراسة أدبية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2011م، ص: 26.

4- ترفتان تودروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص: 18.

"حيدر حيدر"،¹ ونجدها أيضا عند الكندي حيث يقول: الفانطاسيا هو: «التخيل وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غيبة طبيعتها»².

حيث يعتبر هذا المصطلح في نظر البعض هو أفضل تعبيرا عن المصطلح الأجنبي "Fantastique" وأكثر دقة من حيث الدلالة، ولا يمكن استبداله بمصطلح آخر كونه يؤدي وظيفته الدلالية بشكل مطابق، ويعلل أحدهم ذلك في قوله: «لهذا حافظنا على صورته في اللغة الفرنسية Le fantastique من مبدأ أن العجيب إذا ما ترجم بـ Le Merveilleux وإذا ما ترجم الغريب بـ L'étrange، فلا يبقى ما يترجم به الفانطاسي» أو كقول آخر من زاوية أخرى «لقد فضلنا استخدام مصطلح العجائبي ترجمة لمفهوم الفانطاستيك علما بقصور هذا المصطلح العربي بالمقارنة بنظيره الأجنبي» وكأنه ضمينا يفضل تعزيز مصطلح الفانطاستيك في مقابل العجائبي لقصوره ما يتصف به المصطلح العربي.³

5- الفانتازيا/ الفانطاسي:

تعد الفانتازيا نوعا أدبيا خاصا، يعتمد على الأشياء الخارقة في بناء النص الأدبي، خاصة السردي منها كالقصة و الرواية.

ويعرفها "أحمد صقر" بأنها «أدب الخيال الحر، ذلك أنها شكل فني أدبي يعتمد كلية على الخيال المنطلق بلا حدود، دون التقيد بأية قوانين معروفة أو منطق عقلي، حيث تجاهل قيم الوجود الثابتة من أجل خيال غير محدود،

¹ - حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص: 73.

² - المرجع نفسه، ص 70.

³ - ينظر عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في النقد المعاصر، إشراف: عبد القادر شرشار، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران، 2010م/ 2011م، ص: 45.

وهو ما يختلف عن أدب الخيال العلمي الذي ينطلق من العالم الواقعي بغية تحقيق مستقبل يعتمد على التطور المنطقي¹.

فمصطلح الفانتازيا من المصطلحات واسعة المدلول، إذ يشترك مع الخيال والتخيل والخيال وغيرها من المصطلحات التي تدل على ما هو غير مألوف.

فبعض الدارسين يرى أن الفانتازيا تتمثل في الغرائبية العجائبية، بينما يرى آخرون أن الفانتازيا تتجاوز ذلك إلى كل الأنشطة التخيلية.

فالفانتازيا بمعنى آخر هي « احتمال تقديم الأسطورة والميثولوجيا والفلكلور والقصص الطوبوية ورؤى الأحلام ومقاطع السريالية والخيال العلمي وقصص الرعب، وكل ما يقارب هذه الأنواع وله علاقة بالبشر »².

نستنتج مما سبق أن العجائبية تتداخل مع عدة مصطلحات أهمها: الغريب، الخارق، الخيال، الفانتاستيك، الفانتازيا، وهناك مصطلحات أخرى نذكر منها: اللامعقول، الوهم وغيرها، ويمكن القول أن أقرب مصطلح يماثلها هو الفانتاستيك.

¹ - راندا حلمي السعيد. توظيف الفانتازيا لتقليص الفجوة بين الواقع والمأمول في مسرح الطفل (حلم الأراجوز نموذجاً) ، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، يوليو 2020م، العدد 29، ص: 781، 782.

² - سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي، ص: 26.

ثالثا: أشكال العجائبي:

إن العجيب يتعدد ويتسع فيتعدد، لهذا قسمه "تودوروف" إلى أربع خانات وهي كالتالي:

1- العجيب المبالغ فيه:

« وهنا يعرض الكاتب لظواهر فوق الطبيعة تفوق ما ألفناه، مثل ذلك في ألف ليلة وليلة عندما يؤكد السندباد البحري أنه رأى حيتانا يبلغ طولها مائة ذراع ومائتين.. ». ¹ فهذا النوع من العجائبي يعطي وصفا مبالغا للأشياء مما يجعلها مثيرة للإستغراب. « وهو الذي يعتمد الغلو والمبالغة من خلال تضخيم صور الأشياء وإعطائها صورا أخرى خارقة تتجاوز الذهن البشري فتصدمه، لكونها تستند على الخارق الذي يرى العين ». ² فبالرغم مما نلاحظه من مبالغة شديدة في هذا اللون من الحكيم، إلا أنه لا يشكل خرقا فاضحا لما هو عقلائي، وبالتالي لا يخلق أي عنف أو اضطراب داخل الإدراك العقلي. ³

هذا النوع يأتي لإدهاش القارئ من خلال المبالغة في وصف الأشياء عن الواقع إلى الواقع المعتاد.

2- العجائبي الدخيل (الغريب):

ويهم الرحلة، حيث يصف الرحالة شيئا للقارئ شيئا مجهله ولا يملك مايطعن فيه. ⁴ وهو أقرب إلى النمط الأول من العجيب ويروي أحداثا فوق طبيعية دون تقديمها على ذلك النحو، والمتلقي المضمّر لهذه الحكايات

¹ - سناء شعلان،، السرد الغرائبي والعجائبي، ص: 26، 27.

² - شعيب حليغي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 64.

³ -MercaiElliad :Aspets du mythe,edGullniard, Paris , 1975, P :177-198.

⁴ - شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي ، ص: 426.

يفترض أنه لا يعرف المناطق التي تجري فيها الأحداث، وبالتالي لا داعي لديه لوضعها موضع الشك، مثل وصف السندباد لطائر الرخ¹. ¹ بأبعاده الأعجوبية لقد كان يحجب الشمس.

أي يقوم على تقديم الخارق في صورة الطبيعي بناء على جهل المتلقي ، وعدم إمكانه التحقق من صحة السرد.

3- العجيب الأداتي (الوسيلي):

وهو متعلق بالأدوات المسحورة التي تترك انطبعا بالعجيب، مثل بساط الريح والتفاحة والطاقيّة، وهذا الجانب من العجائبي الأداتي صار يعتمد على أدب الخيال العلمي متخذاً من تلك الأدوات العجائبية تيمات جوهريّة في حكمه.²

فهذا النوع يعتمد على الكثير من الأدوات السحرية التي تخلق الدهشة والانبهار في ذهن المتلقي.

4- العجائبي العلمي:

وهو ما يسمى اليوم بالتخييل العلمي، هنا يكون فوق الطبيعي مفسراً تفسيرات عقلانية لكن انطلاقاً من قوانين لا يعترف بها العلم المعاصر.³ ويتخذ من المستقبل مرجعاً له. « وهو عجائبي تجريبي يخترق أفق المستقبل متخذاً العلم وأدواته كوسيلة في الأحداث، الأمر الذي يجعلها في هذا الأفق تبدو مقبولة وممكنة ».⁴

فهذا الصنف يفسر الخارق تفسيراً عقلياً، اعتماداً على قوانين لا يقرها العلم المعاصر.

¹ - سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي، ص: 27.

² - شعيب حليفي، شعرة الرواية الفانتاستيكية، ص: 64، 65.

³ - صفاء ذياب، تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية، ص: 69.

⁴ - شعيب حليفي، شعرة الرواية الفانتاستيكية، ص: 65.

رابعاً: وظائف العجائبي:

لم يكن استعمال العجيب في الأعمال الإبداعية استعمالاً اعتباطياً ، إنما هو استعمال موظف وعنصر مقصود، يراد من خلاله المبدع القفز من عالم الواقع ليعيش في عوالم الهروب، عوالم المستحيل أو قد يكون أحياناً يرمز إلى عناصر موجودة في واقعه، ولكنه لا يستطيع أن يعبر عنها إلا من خلال عوالم العجيب.

يؤدي العجائبي في النصوص التي تجسده، وظائف عدة ألح "تودوروف" على وظيفتين تتعلق الأولى بما هو خارج النص بالمجتمع، والأخرى تتعلق بالنص نفسه ، و هما كما يلي :

1- الوظيفة الاجتماعية :

من الوظائف الأساسية التي يقوم عليها العجائبي الوظيفة الاجتماعية، « ينظر إلى العجائبي بما هو ذريعة لوصف مالا يمكن وصفه واقعياً، أي أنه يتيح للنص أن يدخل إلى المساحة التي يحتلها الممنوع في العرف الاجتماعي، دون أن يخشى تقريبا مغبة هذا الدخول »¹.

حيث يعمل العجائبي على توضيح النواحي الاجتماعية والتي من الممكن أن تكون غير مفهومة أو صعبة الفهم في المجتمع، والتي لا يمكن تمثيلها بشكل واقعي، أو لتفادي النقاش والاحتكاك الاجتماعي، ولهذا تعتبر العجائبية عاملاً مهماً والمنقذ لكشف الواقع والمساهمة في تغييره.

« فكثيراً ما يأتي الحكيم العجائبي كغطاء لتجاوز الضوابط الاجتماعية والتخلص من الحواجز والممنوعات والمحرمات الاجتماعية المفروضة على الإنسان داخل بيئته الاجتماعية »².

¹- لوي خليل، عجائبية النثر الحكائي، ص: 85.

²- سميرة بن جامع، العجائبي في المخيال السردي في الف ليلة وليلة، ص: 11.

فقد عمل الروائيون على تجاوز الكثير من التقاليد الاجتماعية خاصة في المجتمعات التي تفرض على أفرادها معايير محددة للسلوك ويتم تجاهل هذه القيود بواسطة استخدام الحكيم العجائبي ، وعلى الرغم من أن الحكيم العجائبي قد يبدو كمجرد تسلية أو مزاح، إلا أنه يمكن أن يكون له تأثير كبير في تحوير الثقافة والمجتمعات.

2- الوظيفة الأدبية:

لا يخلو النص العجائبي من الوظيفة الأدبية التي أساسها تحقيق الانفعال وجذب اهتمام المتلقي « وهي ملازمة للعجائبي في كل نص أيا كان نوعه، ولها أربعة وجوه ، وجه نحو المتلقي، حيث يخلق العجائبي أثرا خاصا في القارئ، خوفا أو هولا، أو مجرد حب استطلاع »¹.

ويتعلق الوجه الآخر للوظيفة الأدبية بالطاقة الجمالية للعجائبي، بما يثيره في المتلقي من هزة المفاجأة التي تستثار من اجتماع عاملين لم يكن يعتقد أو يظن باجتماعهما، عالم المؤلف مع عالم المستحيل، أو الحقيقي مع اللاحقيقي².

أما الوجه الثالث للوظيفة الأدبية فهو قدرة العجائبي على خدمة السرد والاحتفاظ بالتوتر، وتقوم الخدمة التي يؤديها العجائبي للمحكي، على أساس أن كل محكي هو حركة بين توازين متشابهين³.

والوجه الرابع للوظيفة الأدبية هو ما يتيح العجائبي للمحكي من قدرة تنويعية تدرأ عنه رتابة التوتر، تتمثل هذه القدرة في مظهر (الحكاية داخل الحكاية)⁴.

¹ - لؤي خليل، عجائبية النثر الحكائبي، ص: 88.

² - المرجع نفسه، ص: 88.

³ - المرجع نفسه، ص: 89.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 94.

ونلاحظ وظائف فوق الطبيعي في داخل الأثر الأدبي ذاته، فقد ميز "تودوروف" بين ثلاث وظائف تخدم

النص الأدبي:

- وظيفة تداولية: إذ أن فوق الطبيعي يثير ويرعب، أو على الأقل يعلق القارئ بقلق.
- ووظيفة دلالية: حيث يشكل فوق الطبيعي تجليه الخاص، إنها إشارة تعيين آلي.
- وظيفة تركيبية: إذ يدخل كما قلن في المحكي. هذه الوظيفة الثالثة ترتبط بمباشرة أكثر من الوظيفتين الآخرين، بكلية الأثر الأدبي، وقد حان الوقت لتنويرها.¹

أي أن الوظيفة الأدبية تركز على أهمية الأسلوب العجائي ومدى خطورته في نفس الوقت، فهو يخدم النص الكاتب ويرتقي به، والأثر البارز الذي يتركه في نفسية المتلقي.

وهناك من يذكر وظائف أخرى للعجائي تتمثل في:

3- الوظيفة النفسية:

يقول "جميل حمداوي" معبرا عنها: « والوظيفة النفسية التي تبرز في التعبير عن الرغبات، ولا سيما الجنسية منها، ووصفها بطريقة مباشرة تحت قناع التعجب أو الترغيب، وقد أثرى الأدب الفانطاستيكي التحليل النفسي بكثير من التصورات حول الأنا في علاقتها مع الموضوع، مروراً بدراسة الشعور واللاشعور ». ²

¹ - تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائي، تر: الصديق بوعلام، ص: 198.

² - جميل حمداوي، الرواية العربية الفانطاستيكية، مجلة إلكترونية، أطلع عليه في: 1 02-02-2023. <http://m.ahewar.org>

4- الوظيفة النوعية :

وتعني أن العجائبي يساعد النص الذي يوجد فيه على تثبيت موقعه داخل النوع الذي ينتمي إليه¹ . فالعجائبية تكشف عن نوع النص.

5- الوظيفة المعرفية:

من الوظائف المهمة أيضا التي يؤديها العجائبي² ، لا يخلو أي نص من المعارف، فالأدب العجائبي يسعى إلى تقديم معارف متعددة سواء دينية، سياسية، تاريخية، اجتماعية وغيرها من المعارف.

6- الوظيفة الإرعابية:

الحكاية العجائبية تجري دائما في جو من الرعب وتنتهي ضرورة بحادث رهيب نتيجة الموت أو الإختفاء أو اللعنة التي تصيب البطل.. وبعد ذلك تعود بدهاءة العالم إلى مجراها الطبيعي.³

ومن هنا فإن وظيفة الرعب تعد من أولويات الفن العجائبي وهذا ما عبر عنه شعيب حليفي مؤكدا أنه: « يحير ويرعب أكثر مما يطمئن⁴ . »

ولهذا تلعب الوظيفة الإرعابية دورا مهما في الرواية العجائبية، حيث تهدف إلى إثارة القارئ وجعله يشعر بالخوف والتوتر، وإثارة الأسئلة و الشكوك حول ما سيحدث لاحقا، وتعتبر هذه الوظيفة واحدة من أهم الأدوات التي يستخدمها الكتاب لجذب القراء إلى الرواية وجعلهم يشعرون بالحماسة والاهتمام بها.

¹ - لؤي خليل، عجائبية النثر الحكائي، ص: 95.

² - المرجع نفسه، ص: 97.

³ - حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص: 48

⁴ - شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 38.

خامسا: الروافد الميثولوجية للرواية العجائبية:

1- الأسطورة:

نجد كلمة أسطورة في لسان العرب مأخوذة من الأسطورة "سطر"، والسطر هو الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها، والأساطير : الأباطير ، والأساطير : أحاديث لا نظام لها، واحدها إسطار وإسطارة بالكسر، وأسطير وأسطيرة وأسطور وأسطورة بالضم، وقال قوم : أساطير جمع أسطار ، وأسطار جمع سطر" ¹.

وقد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر قوله تعالى: « إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين² » ، وهذا على لسان الكافرين والمنافقين الذين كذبوا و استهزؤوا عندما سمعوا كلام الله تعالى من الرسول صلى الله عليه وسلم وظنوا به ظن سوء وقالوا هذا مما كتبه الأولون .

أما في اليونانية فقد اشتقت الأسطورة من لفظ "Mythos" وفي الإنجليزية " Myth " ، وهي تعني بذلك حكاية تقليدية عن الآلهة و الأبطال، لذلك وجد مصطلح ميثولوجي " Mythology" في الإنجليزية بمعنى (علم دراسة الأساطير).³

أما اصطلاحا فقد وردت في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" أنها: « قصة خرافية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة وينبني عليها الأدب الشعبي » .

¹ - لسان العرب، ابن منظور، مادة (سطر)، ص: 2007.

² - سورة القلم، الآية 15.

³ - حاكم عمارية، الأسطورة ودورها في الإبداع، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعييدة ، الجزائر، ، ص:133، أطلع عليه 2023/02/01.

ويرى "جيرالد لارسون" « :أنها حكاية أو مجموعة من الحكايات أو الروايات المنسوخة عن الآلهة أو القوى الغيبية و المتداولة بين الناس في العشيرة أو القبيلة أو الجماعة العرقية، تعرض تجاربها وعالمها فرديا أو جماعيا، كما أنها تفسر خلق الكون والإنسان ونشأة الموت والقربين وأعمال الأبطال »¹.

ويرى أحمد كمال زكي أن الأساطير « :علم قديم، وهو أقدم مصدر لجميع المعارف الإنسانية، لذا فإن الكلمة ترتبط دائما ببداية الناس، وهي حركة حضارية مؤكدة، ومتصلة الحلقات، كانت في طورها الأول جزءا من العبادة يتم أدائه داخل المعبد »².

فالأسطورة إذن تستخدم في العديد من المجتمعات القديمة كوسيلة لتفسير الظواهر الطبيعية والمعتقدات الدينية والأخلاقية، وكان لها دور كبير في تأسيس الثقافة الإنسانية وتطويرها، وكانت تحكي قصصا عن الأرض والسماء والكون والآلهة والأبطال، وعلى الرغم من أن الأساطير كانت تعتبر مصادر هامة للعلم والمعرفة، إلا أنها تعتبر اليوم مجرد قصص تاريخية أو خرافية، ومع ذلك فإن بعض هذه الأساطير لا تزال تؤثر على ثقافتنا وتصوراتنا اليومية حتى الآن.

فالمؤرخون اتفقوا بأن الأسطورة تعود إلى أزمان سحيقة للتاريخ الإنساني قبل معرفة الكتابة بزمن طويل، فهي أول شكل تعبيرى نطق به الإنسان البدائي عندما أحس بحاجة ملحة لتفسير مظاهر الكون التي أذهلته " فهي محاولة لفهم الكون بمظاهره المتعددة وهي تفسير له"، وهذا التفسير أنتج خيال إنسان شعبي إقنع به وأقنع به

¹ - حاكم عمارية ، الأسطورة ودورها في الإبداع ، ص:133.

² - المرجع نفسه ، ص: 133.

غيره، فانصهر المفسر الأول في بوتقة الجماعة فهي بهذا "نتاج وليد الخيال لا يخلو من منطق معين، ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد".¹

إذن فالأسطورة نشأت عندما بدأ الإنسان البدائي يتأمل في مظاهر الكون المتعددة، وهذا التأمل أدى به إلى التعجب ثم التساؤل والحيرة، فهي تعد صورة للعجائبي لا تحاكي الواقع بل تغرب فيه وتبالغ في وصفه.

« إن الدراسات العديدة بتعدد الزوايا المنظور منها، والتي تناولت الأسطورة كانت دائما تبحث عن طبيعة هذه الجذور، وتفاعلهما ثم وظيفتها، الشيء الذي يضيفي عليها شرعية من خلال توظيفها في الأدب الفانتاستيكي، فتصبح شريانا ضمن مجموعة شرايين كلها تصب في الفانتاستيك »².

1- الحكاية الشعبية:

لم تكتف الرواية العجائبية بالأسطورة فحسب، فقد كانت الحكاية الشعبية رافدا من روافدها.

جاء في لسان العرب لابن منظور "الحكي" كقولك: « حكيت فلانا وحاكيتته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله، سواء لم أجازه وحكيت عنه الحديث حكاية وحكوت عنه حديثا معنى حكيتته وفي الحديث ما سرني أي حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله³ ». . ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الحكاية معناها المحاكاة والمشاهدة في القول أو الفعل.

¹ - سليمة عيفاوي، الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،

إشراف: جمال حضري، 2009م، 2010م، ص: 05.

² - شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 77.

³ - ابن منظور، لسان العرب، (مادة حكي)، ص: 904.

وورد في معجم "مقاييس اللغة" للحسن أحمد بن فارس: « حكي: الحاء والكاف وما بعدها معتل أصل واحد، وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل والمهموز منه، هو إحكام الشيء بعقد أو تقارير، يقال حكيت الشيء أحكيه، وذلك أن تفعل مثل فعل الأول يقال في المهموز: أحكأت العقدة إذا أحكمتها، ويقال: أحكأت ظهري بإزاري إذا شدته¹ ». .

وكلمة الشعبية مشتقة من لفظ " شعب " يقول ابن منظور: « والشعب شعب الرأس، وهو شأنه الذي يضم قبائله، وفي الرأس أربع قبائل. والشعب القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة وقيل هو القبيلة نفسها والجمع شعوب والشعب أو القبائل الذي ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمهم.

والشعب: القبائل وحكى ابن الكلبي عن أبيه: الشعب أكبر من القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ² ». .

أما محمد سعيدي فاعتبر أن كلمة "الشعب" من أكثر الألفاظ تعقيدا ويختلف مدلولها من ميدان لآخر ومن باحث لآخر يقول في ذلك: « أن الشعبي غير الشعبوي وغير الشعوبي، فالشعبي ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب إما شكله أو مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك للشعب³ .

وهذا يعني أن كلمة الشعب تضم المجتمع وما فيه.

¹ - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1399هـ / 1979م، الجزء الثاني، ص: 92.

² - ابن منظور، لسان العرب، (مادة شعب) ص: 2270.

³ - محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، دت، ص: 09.

أما اصطلاحاً: فالحكاية الشعبية عند "محمد سعيدي" هي: « محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة

ممزوجا بعناصر كالخيال والحوارق والعجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا، اجتماعيا وثقافيا. »¹

ونجد "عبد الحميد بورايو" يرى أنه يمكن القول في معناها الخاص الذي نقصده: « أثر قصصي ينتقل

مشافهة أساسا، يكون نثرها يروي أحداثا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي، وتنسب عادة لبشر

وحيوانات وكائنات خارقة، تهدف إلى التسلية وتزجية الوقت والعبرة² »

والحكاية الشعبية من أقدم المظاهر التقليدية الشفوية، إذ يلعب الخيال الشعبي دورا كبيرا في صياغتها وفي

تأثير بعض الأحداث التاريخية، والشخصيات بالمبالغة والغرابة فهي: « الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينقل عن

طريق الرواية الشفوية من جيل لآخر وهي خلق حر للخيال الشعبي³ » .

فالحكاية الشعبية توارثها الأجيال عبر الزمن وتناقلوها شفاهة.

ومن أبرز النماذج التي تتجلى فيها العجائبية في الحكاية الشعبية، قصة "ألف وليلة" التي يحتوي على قصص

ومغامرات واقعية وأخرى خيالية وأسطورية وذلك يدخل في حيز العجيب لما فيها من أحداث غريبة .

وهي نوع من خرق الواقعي حسب تعبير "أوستورفسكي" « عالم يختلط فيه الجن بالإنس والخارق

بالمألوف، الشيء الذي يولد حيرة وترددا في نفسية المتلقي⁴ » ، فحكاية "شهرزاد" مليئة بالأحداث الخارقة

والمدهشة، حيث تظهر شخصيات وأبطال من الجن والعفاريت فضلا عن تدفق أحداث عجيبة، حيث تنسلخ

الشخصيات وتتحول إلى هيئات كثيرة.

1- محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ص: 55.

2- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، دت، ص: 185.

3- سليمة عيفاوي، الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، ص: 06.

4- شعيب حليفي، شعرة الرواية الفانتاستيكية، ص: 15.

ونجد كذلك حكاية "علاء الدين والمصباح السحري" وأحداثه العجيبة مع الجني الذي يحقق له الأمانى. فالحكاية الشعبية نوع من الحكايات الشائعة التي تقدم أحداثا مثيرة وعجيبة، تحدث عادة في الأزمنة القديمة تحوي عناصر خيالية وغريبة، مثل الجن والأشباح والمخلوقات الخرافية، وتعتبر هذه الحكايات من موروثات الثقافة الشعبية في مختلف البلدان.

2-القصص الديني:

تعتبر العقائد الدينية أو العقائد السماوية أهم مصدر لتشكل العجائبي وتكونه، نجد في اليهودية قصة موسى عليه السلام، ومن معجزاته تحول العصا إلى ثعبان، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾¹، وفي موضع آخر قال: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾² وكذلك نجد معجزة اليد البيضاء قال تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ﴾³.

أما العجائبية المسيحية فتتجلى ملامحها في معجزات النبي عيسى عليه السلام وخوارقه التي بدأت من لحظة ميلاده حتى بعثه، فمن معجزاته تكلمه في المهد قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾⁴ وكان يشفي الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله تعالى، فهذه الملامح باختراقها قوانين الواقع تعد ملامح عجائبية بامتياز.

¹ - سورة طه، الآية: 20.

² - سورة الأعراف، الآية: 107.

³ - المصدر نفسه، الآية: 108.

⁴ - سورة مريم، الآية: 29، 30.

والقرآن الكريم حافل بكل ما يثير الدهشة والحيرة، حيث نجد الكثير من القصص العجيبة والخرافة التي تعكس جانبا ربانيا، تفيض معجزاته على من اصطفاهم الخالق عز وجل لتبليغ رسالته، لأن هدفها توحيد الله ونفي الشرك والأوثان وتأكيد أن هناك إله واحد، والتفكير في قدرة الله وعظمته والتوكل عليه والإجابة والتقرب إليه.

فقد كان الحيز الأكثر في الاستخراج وتوظيف العجيب في الرواية العربية، فقد استخدم العديد من الروائيين والمؤلفين العرب عجائب القرآن الكريم كوسيلة لجذب القراء والمتلقين وإثارة اهتمامهم وتعزيز إيمانهم.

ومن القصص العجيبة المذكورة في القرآن الكريم والتي وظفها الكتاب نجد قصة نوم أصحاب الكهف لمدة طويلة ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾¹ فكان العجيب في هذه القصة هو الحفاظ الإلهي على هذه الجماعة الشابة والمؤمنة، وحميتهم من الدنيا الخبيثة التي كانوا يعيشون فيها، فقد سخر لهم ملائكة يرعونهم ويحفظونهم من الأذى.

وكذا قصة سيدنا سليمان وتسخير الجن والرياح له وفهم لغة الحيوان، وغيرها من القصص والمعجزات التي كانت خارقة للعادة والمألوف.

قال تعالى في قرآنه الكريم ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾².

¹ - سورة الكهف، الآية: 25.

² - سورة يوسف، الآية: 34.

3- الخطابات الرمزية:

وهي رمزية - تجاوزا- لأن شخوصها اختيروا من الحيوانات، ونموذجها (كليلة ودمنة) التي حاولت تصوير فضاء حيواني عجائبي لا يختلف كثيرا عن عجائبية بعض الأعمال الفانتاستيكية في أوروبا القرن التاسع عشر.

ومنها أيضا ما يعتمد على الحلم والتخيل، مثل (رسالة الغفران)، والذي شغل دورا كبيرا في إخصاب المخيلة العربية، وإعطاء العمل الإبداعي بعدا موحيا وفريدا.¹

وتتميز هذه الخطابات بتصوير الحيوانات بصفة إنسانية وتعطيها قدرات ومهارات تشبه قدرات الإنسان.

وتعتمد قصص الحيوان على الرمز بوصفه وسيلة فنية تهاديية، يتمكن عن طريقها الكاتب من نصح ووعظ وإرشاد المتلقي، بطريق غير مباشر... هو السرد على لسان الحيوان، ومن هنا ارتبط هذا النوع الأدبي بالحيوان، وتمت تسميته بأدب الحيوان، ويعرف بكونه عبارة عن " رمزية يحرك كاتبها حيواناته كما يشاء، وينطقها بما يريد، وهدفه من ذلك قول ما لا يستطيع قوله على لسانه، أو على لسان آخر، لظروف تمنعه من التصريح".²

ويمكن تعريفها أيضا بأنها: " الحكايات التي يقوم فيها الحيوان بالدور الرئيسي، وقد يكون شخصا من شخصيات الحكاية، يتحرك، يتصرف، ويتكلم، أو مجرد رمز أو صورة تتفحصها شخصية القصة".³

¹ - شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 16.

² - أحمد علواني، قصص الحيوان من كليلة ودمنة حتى فاكهة الخلفاء، مجلة الكترونية شاملة، دائرة الثقافة، 2021م، أطلع عليه: 10-02-

2023م، ص: 02، 03 [http:// arrafid.ae](http://arrafid.ae)

³ - أسماء منصور ذكي محمد، الحكاية الشعبية في مركز الفنون (حكاية الحيوان أمودجا)، مجلة كلية الآداب جامعة بني سويف، ج 01، يناير، مارس

2021م، ع 58، ص: 324.

4- الخيال العلمي:

(الحقيقة أغرب من الخيال) بهذه الجملة بشر "أدجار آلان بو" بولادة أدب الخيال العلمي، الذي لم يلق في بدايته إلا القليل من الاهتمام، ولعل ذلك يعود إلى أن الكثير نظروا إليه على أنه أدب ذو طابع صيبياني، وأن شخصياته غير مرسومة أو غير مدروسة.¹

ويعرف الخيال العلمي بأنه: « ذلك النوع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا سواء في المستقبل القريب أو البعيد، كم يجسد تأملات الإنسان في احتمالات وجود الحياة في الأجرام السماوية الأخرى² ». .

ويرتبط الخيال العلمي لدى العامة بتطور التكنولوجيا التي يقصد بها عادة الأدوات أو الأجهزة، ويرجع ذلك جزئياً إلى أسباب تاريخية تتعلق بسياسة الترويج للذات السائدة في أوائل القرن العشرين.³

وتعتبر التكنولوجيا مؤشراً مركزياً على التغير الذي يشهده مجال الخيال العلمي.

ويعرفه "روجر لاكهيرست" بأنه: « أدب المجتمعات المشبعة تكنولوجياً » ، ويبادر إلى تتبع أثر هذا الاتجاه منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الآن.⁴

فقد بدأ الخيال العلمي كنوع من الأدب في القرن التاسع عشر، وهو يستخدم تقنيات ومفاهيم علمية لإنشاء عوالم خيالية، وتأثر كثيراً بالتقدم العلمي والتكنولوجي الذي شهده العالم في ذلك الوقت، ومنذ ذلك الحين

¹ - سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة، ص: 56.

² - المرجع نفسه، ص 57.

³ - ديفيد سيد، الخيال العلمي، تر: نيفين عبد الرؤوف، مراجعة: هبة عبد المولى أحمد، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، ط01، 2012م، ص: 49.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 49.

ارتبط الخيال العلمي بشكل كبير بثقافة وتاريخ الغرب، وكان له دور بارز في تشكيل الصورة العالمية عن العلم والتكنولوجيا والمستقبل، ومع ذلك فإن الخيال العلمي ليس مقتصرًا على الثقافة الغربية فحسب.

« ولم يقتصر هذا النوع من الخيال على الرواية بل غزا الأفصوصة والقصيدة والفن التشكيلي والمسرح

والسينما والقصص المصورة ليصبح بحق أدب عصرنا »¹.

ويشتهر الخيال العلمي بأنه مجال صعب التعريف، فقد فسر على وجوه مختلفة تارة باعتباره مزيجًا من الرومانسية والعلم والتنبؤ (هوجو جيرنسباك)، وتارة باعتباره تخمينًا واقعيًا لأحداث مستقبلية (روبرت هايتلاين)، وتارة باعتباره نوعًا أدبيًا يعتمد على بديل متخيل لبيئة القارئ (داركو سوفين)، وقد اعتبره البعض نوعًا من الأدب القصصي العجائبي، وسمي أيضًا أدبًا تاريخيًا.²

وقد عرفه شعيب حليفي في كتابه "شعرية الرواية الفانتاستيكية" أنه: «عجائبي تجريبي يخترق أفق المستقبل

متخذًا العلم وأدواته كوسيلة في الأحداث، الأمر الذي يجعلها في هذا الأفق تبدو مقبولة وممكنة »³.

« فالخيال العلمي رؤية استباقية للعالم ذات جذور تضرب في الواقعية، وتتماشى مع جذور العجائبية، من ثم فهو لا يندرج باعتباره عنصرًا من عناصر الفانتاستيك، ولكنه مستقل بذاته، يلتقي معه في نقاط كما يختلف عنه في أخرى، وإن كان تودوروف قد أكد على غير هذا معتبرًا أن الخيال العلمي هو عنصر حركي فاعل من عناصر التعجيب »⁴.

¹ - سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة، ص: 57.

² - ديفيد سيد، الخيال العلمي، ص: 07.

³ - شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 65.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 71.

فتودوروف يصنف أدب الخيال العلمي فيما يسميه بالأدب العجيب الأدوي، ويعرفه بقوله: « إنه أدب تظهر فيه آلات صغيرة، إنجازات تقنية غير قابلة للتحقيق في عصر المؤلف، إلا أنها بعد كل شيء ممكنة على أكمل وجه، ويضرب على ذلك أمثلة لأدوات عجيبة، نقلها التطور العلمي لحيز الوجود مثل: بساط الريح، المضدات الحيوية »¹.

فنستنتج مما سبق أن تودوروف يصنف أدب الخيال العلمي تحت باب العجيب الأدوي « حيث يكون فوق الطبيعي مفسرا بطريقة عقلانية انطلاقا من قوانين لا يعترف بها العلم المعاصر، فالقصص التي تدخل فيها المغناطيسية مثلا ترجع في الحقيقة إلى العجيب العلمي، لأن المغناطيسية تفسر علميا وقائع فوق طبيعية وهي بذاتها تنتمي إلى فوق الطبيعي » .

أما " قسطندي شو ملي " فيوافق تودوروف بعد الخيال العلمي امتدادا لقصص الخيال القديمة، ولكنه يرفض أن يكون القصص العلمي جزءا من أدب الخوارق الذي يقع ضمن محوري العجائبية والغرائبية، لأن أدب الخيال العلمي يهتم بصورة خاصة بإنسان المستقبل الذي سيعيش في العصور القادمة، والبطل فيها يصادف عالما معاديا له يحارب من أجل البقاء فيه، في حين أن قصص الخوارق تهتم بالإنسان العادي، وبطلها يعيش في مجتمع عادي »².

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الأدب الخيالي العلمي يستند إلى العلم والتكنولوجيا ويهتم بصور خاصة بإنسان المستقبل، وعلى النقيض يركز أدب الخوارق على القوى الخارقة والغامضة التي لا تستند إلى العلم والتكنولوجيا، وبالتالي لا يهتم خاصة بإنسان المستقبل.

¹ - سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة، ص: 57.

² - المرجع نفسه، ص: 58.

أما "جان غاتينو" فيعتقد أن هناك فرقا حاسما بين الأدب العجائبي والخيال العلمي، وهذا الفارق يتعلق بدافع الاهتمام لدى القارئ والمؤلف، فأساس الأدب العجيب هو الرعب، ويستبدل به في الخيال العلمي المفاجأة والاندھاش.¹

وهذا يعني أن الأدب العجائبي يركز على القصص المرعبة والشخصيات المرعبة والأحداث الغامضة، بينما يركز الخيال العلمي على الاكتشاف و التجديد والتحويلات الثورية في عالم تكنولوجي وعلمي مدهش، وعلى الرغم من أن الأدب العجائبي والخيال العلمي يمكن أن يشتركان في بعض الأفكار والمفاهيم، إلا أنهما يختلفان بشكل جوهري في طبيعة الإثارة والتشويق الذي يوفرانه للقارئ.

وقد حدد "سوفان" في مقاله ثلاث فروقات يختلف فيها الخيال العلمي مع الفانتاستيك وتمثل في:

- ✓ يتعارض الخيال مع الحكايات السحرية الخارقة والعجائبي، فما هو عجائبي أو سحري غير ممكن التحقق، بينما ما هو خيالي علمي، يشكل بذرة مشروع قابل للتحقيق وبأسباب منطقية.²
- ✓ يتعارض الخيال العلمي مع الفانتاستيك في معنى الأشباح المرعبة والتي تدخل إلى عالم من المفروض أن يكون تجريبيا بقوانين ضد إدراكه (بينما الحكاية السحرية تلغيها)، هذا الفانتاستيك المركب بالنسبة إلى سوفان غير دال إلا في الحدود التي يكون فيها غير خالص، فلا يصل إلى إعادة بناء عالم شامل.³
- ✓ يتعارض الخيال العلمي أيضا مع الأسطورة لأنه يقوم على معالجة ظواهر عصره في حركيتها، وتغيرها من خلال استباق الأحداث وتخيّلها على هياكل وأشكال جديدة، بينما تبقى الأسطورة ثابتة غير مألوفة، وقديمة تحيل دوما على الماضي السحيق، إنها تنطلق من شيء غير مرئي إلى ما هو مرئي، والاختلاف هنا في تناول

1- سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة، ص: 58.

2- شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 69.

3- المرجع نفسه، ص: 69، 70.

والمعالجة، فإذا كان الفانتاستيك يطرح الأسئلة على العالم والإنسان بعنف، فإن الخيال العلمي لا يطرح هذه

الأسئلة، ولكنه يسأل عن أي إنسان وفي أي نوع من العالم هو، ولماذا هذا الإنسان في هذا العالم؟¹

وموقف سوفان يشبه موقف قسطندي شوملي فهو يرى أن الخيال العلمي يتعارض مع الحكايات السحرية

الخوارق وقصص الأشباح والأسطورة، فهي جميعا تعرض لعوالم ذات قوانين تتعارض تماما مع القوانين الإدراكية التي

يجب أن ينطلق الخيال العلمي منها.²

فالدارس يصعب عليه إحصاء مثل هذه الأعمال وذلك بسبب كثرتها، « فقد كتب جون فيرن مثلا (من

الأرض إلى القمر) و(خمسة أسابيع في بالون) و (عشرين ألف فرسخ تحت الماء) و (حول القمر)، وجورج ويلز

كتب (آلة الزمن)، و (جزيرة الدكتور مورو) (...) أما في الوطن العربي نجد نهاد الشريف (قاهر الزمن) و (أشكال

العالم الثاني) و (الشيما)، ويوسف عز الدين: (الرجل الذي باع رأسه) وغيرهم.³

¹ - شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 70.

² - سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة، ص: 58.

³ - المرجع نفسه، ص: 59.

الفصل الثاني:

تجليات العجائبية في رواية "أرض زيكولا"
لعمر و عبد الحميد

أولاً: الشخصيات العجائبية.

ثانياً: الأماكن العجائبية.

ثالثاً: الأحداث العجائبية.

رابعاً: الزمان العجائبي.

خامساً: وظائف العجائبي.

أولاً: الشخصيات العجائية:

1- تعريف الشخصية:

تعتبر الشخصية عنصر مهم في كل عمل، فهي التي تشكل بتفاعلها ملامح العمل السردي وتتكون بها أحداثه لذا على الكاتب أن ينتقي شخوصه بحكمة.

يعرفها الباحث "الطيف زيتوني": « هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبيًا أو إيجابيًا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات¹ » .

ويرى "عبد الملك مرتاض" أن الشخصية هي: « التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر... وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها... وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل² »، ويعني هنا أنه لا يمكن الاستغناء عن الشخصية، لأنها تستند إليها أهم الوظائف في العمل الفني، فهي من المكونات الرئيسية في السرد.

وتعتبر الشخصية في السرد العجائي "القطب الذي منه ينطلق الحدث فوق الطبيعي وعليه يقع، أي أنها إحدى المكونات الأساسية في تحديد الفانتاستيك من خلال المميزات الخلافية، والمتجلية في الأوصاف والسلوك النسبي والمادي والأفعال المتجسدة انطلاقًا من الحركات والأقوال"³.

أي أنها المكون الرئيسي الذي يركز عليه العمل الروائي.

¹ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 113، 114.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998م، ص: 91.

³ - شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 197.

والشخصية العجائبية تكتسب قدرات تفوق قدرات باقي الشخصيات، ولا تختص الإنسان فقط بل تتعدى إلى الحيوان والجماد وغيره.

ويقول الباحث سعيد يقطين: «نقصد بالشخصيات العجائبية كل الشخصيات التي تلعب دورا في مجرى الحكيم، والمفارقة لما هو موجود في التجربة، وفي هذا النطاق نبين كون عجائبيتها تكمن في تكوينها الذاتي وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف»¹.

ويمكن القول أن الشخصية العجائبية تتمتع بصفات ومواصفات غير عادية أو غريبة ومثيرة للاهتمام، تضفي جوا من الحيرة والتشويق والغموض والإثارة على الأحداث، وعلى الرغم من غرابة سلوك الشخصية العجائبية إلا أنها غالبا ما تحمل العديد من الصفات الإيجابية مثل الشجاعة والمغامرة والذكاء.

2- أنواع الشخصيات :

وتنقسم الشخصية إلى شخصيات رئيسية وثانوية وهامشية:

أ- الشخصيات الرئيسية:

تعد الشخصية الرئيسية العمود الفقري لسيرة الأحداث، كون معظم الأحداث تدور حول هذه الشخصية، ويلجأ إليها الروائي لنقل فكرة أو مضمون ما إلى القارئ، ويقصد بها أيضا: «هي التي تدور حولها، أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخصيات الأخرى حولها، فلا تغطي أي

¹ - سعيد يقطين، قال الرواي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط 01، 1997م، ص: 99.

شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها... وحياة الشخصيات تكمن في قدرة الكاتب على ربطها بالحدث وتفاعلها معه، وجعلها معبرة عن الموقف دون تصنع»¹

وفي هذه الرواية نجد أن الروائي وظف أكثر من شخصية رئيسية تعمل جنبا إلى جنب لتحقيق غايات محددة، فالدور الذي تقوم به الشخصية الرئيسية يجعلها تحظى بمكانة مرموقة عند السارد هذه المكانة تميزها عن غيرها وتجعلها في الصدارة من حيث عناية الكاتب بها، وهذه الشخصيات هي:

خالد حسني:

هي أول شخصية تصادفنا في بداية الرواية، سيطرت هذه الشخصية على سيرورة الأحداث، بدليل أن اسم خالد متواجد في معظم صفحات الرواية من بدايتها إلى نهايتها، إضافة إلى مساهمة هذه الشخصية بشكل كبير في تطوير الأحداث والأفعال التي كانت تدور حولها، فمنذ الوهلة الأولى تبدو شخصية خالد شخصية قوية قادرة على خلق التغيير والتفرد، وهو شاب طويل مثل طول أبيه، فقد كان تقريبا في مثل طول أبيه الذي يبلغ أكثر من مائة وثمانين من السننيمترات... كما كانوا يقولون له، وكتفاه العريضان والبنية القوية... هذه أشياء يقولون أنه شابهه أباه فيها.. أما أقارب أمه فطالما أخبروه أن شعره الأسود الداكن وابتسامته الدائمة يظلان شبةا دائما بينه وبين أمه..² و يبلغ من العمر ثمانية وعشرون سنة، يقطن بمصر في بلدة تسمى البهو فريك التابعة لمحافظة الدقهلية، خريج كلية تجارة القاهرة، ويشغل في مخزن أدوية، ترعرع الشاب خالد يتيما وتكفل به جده "عبدو" كما كان يجب أن يناديه خالد.

¹ عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 04، 1428هـ-2008م، ص:

² عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط 06، 2010م، ص: 16.

كان خالد يرغب بشدة الزواج من محبوبته منى إلا أن والدها رفضه للمرة الثامنة "اليوم رفض زواجي بحبيبي للمرة الثامنة"¹، هذا الذي جعل خالد يدخل في دوامة من الحزن والكآبة، رغم كونه يتسم بخفة الظل والروح المبهجة، يصطدم خالد بواقع مر وصعب يجعله يحس بطعم الهزيمة عاجز عن تحقيق أحلامه، فيقرر الخوض في مغامرة نحو سرداب قديم عله يجد كنزا هناك يقضي على أحزانه وآلامه، لا يعلم ما ينتظره فيه فهمة الوحيد هو الخوض في هذا المجهول واكتشافه له « أنت عايز تنزل لسبب تاني تماما سبب نزولي ونزول غيري..السبب اللي بيجري في دمنا..دمي، ودمك، ودم أبوك السبب هو حبنا للمجهول..حبنا للتمرد..حبنا لاكتشاف حاجة جديدة..حبنا للاختلاف »²، ومن هنا اختار الروائي هذه الشخصية لاشتمالها على هذه الصفات اللازمة لتكون بمثابة مرشد سياحي نحو عالم غريب ومجهول إلى أرض زيكولا أرض العجائب، تصيبه لعنة زيكولا فيصبح مثلهم يتعامل بوحدات الذكاء، إلا أن خالد لم يرغب في البقاء في هذه المدينة فيحاول الخروج مجددا والعودة إلى بلده ليكتشف أن الأوان قد فات والباب أغلق ولن يفتح إلا بعد مرور عام كامل، وهنا تبدأ مغامرات خالد رفقة أصدقاء جدد في عالم مليء بالغرابة، حاول خالد البحث عن طريقة أخرى تجعله يخرج من المدينة قبل مرور عام كامل لينتهي به المطاف ضمن فقراء زيكولا لتختاره لعبة الزيكولا ذبيحا لها.

استطاع خالد النجاة من الموت المحتوم بمساعدة الطيبة أسيل وبمساعدة كل من يامن وإياد، ليعود في الأخير إلى بلده وإلى جده ويتزوج في نهاية الرواية بمحبوبته منى.

إن شخصية خالد ليست فقط الشخصية الرئيسية والفعل والفاعل في الرواية، بل هي تجسيد للشخصية البطلة النموذجية التي استطاعت أن تتغلب على مختلف العقبات والصعاب المترامية هنا وهناك، فقد أعطانا خالد درسا في مواجهة الحياة بما تحمله من أفراح وأحزان كان ذكيا ومغامرا جيدا.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 05.

² - المصدر نفسه، ص 14.

الطبيبة أسيل:

فتاة جميلة جمالا لا حدود له « شعرها الأسود الطويل، وعينيها الضيقتين ورموشها السمراء الطويلة

(...) تضيق عيناها كلما ضحكت فتزيد جمالها جمالا، ولا سيما مع شفيتها الرقيقتين »¹.

تميزت هذه الشخصية بقوة حضورها، وهي شخصية ملازمة لشخصية البطل خالد فقد رافقته طيلة أحداث

الرواية، مثلت أسيل شخصية المثقفة والذكية فقد كانت طبيبة مدينة زيكولا، كانت أسيل فتاة طيبة ومسالمة

والجميع في أرض زيكولا يحبها.

هذه الشخصية ليست من السكان الأصليين لزيكولا، وإنما كانت ضمن العبيد الذين تأتي بهم زيكولا من

المدن المجاورة، أصابتها لعنة زيكولا مثلما حدث لخالد فأصبحت مثلهم

تتعامل بوحدات الذكاء» دخلنا إلى زيكولا.. وبالطبع كما حدث لك حين دخلت إلى هنا، أصابتنا لعنة

زيكولا وأصبحنا مثلهم »².

استطاعت أسيل أن تتأقلم مع عالمها الجديد فدرست الطب وأصبحت طبيبة زيكولا الأولى، وتعد شخصية

عجيبة لقدرتها الخارقة على علاج المرضى وامتلاكها لعدد لا متناهي من وحدات الذكاء، هذا ما جعلها تصبح من

أثرياء زيكولا» أدوايهم مقابل جزء من ذكائهم وهنا يمرضون كثيرا وأنا أجني الكثير، فأصبحت من أثرياء

زيكولا »³.

¹- عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 58.

²- المصدر نفسه، ص 61.

³- المصدر نفسه، ص 61.

- يامن:

صديق "خالد" ويعتبر شخصية ساهمت بشكل كبير في تكملة الأحداث وربطها ببعضها البعض، لقد اتضح لنا أن هذه الشخصية هي من سكان مدينة زيكولا، تميزت هذه الشخصية بالوفاء والإخلاص.

التقى يامن بخالد خارج أسوار زيكولا قدم له المساعدة ومن ثم تكررت لقاءاتهما داخل المدينة "ثم نظر بعيدا.. فوجد يامن، فأسرع إليه وسط الزحام، ووصل إليه بصعوبة وسأله:

- يامن.. أت فاكربي؟

- فابتسم يامن:

- نعم.. أهلا بك يا صديق"¹

وهكذا يوما بعد يوم أصبحت علاقتهما جد قوية.

ويمكن القول عن هذه الشخصية حظيت بمكانة مميزة في الرواية، فقد رافقت شخصية البطل منذ دخوله أرض زيكولا فكانت بمثابة السند له، والمرشد السياحي حيث حدثه عن مدينة زيكولا وعن أهلها، اندهش وسأل يامن:

- إيه الناس دي كلها؟!

فرد يامن:

- إنهم أهل زيكولا.. جاءوا من مناطقها الكثيرة إننا جننا من منطقة واحدة وباقي الناس جاءوا من المناطق الأخرى...

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 46.

- يامن إحنا في سنة كم؟

فأجابه:

- إننا في نهاية العام التاسع بعد الألفين".¹

لم يسأم يامن من أسئلة خالد الكثيرة هذه المدينة فقد كان يجيبه في كل مرة يسأل فيها بصدر رحب، هكذا عملت هذه الشخصية بمساعدة خالد حسني منذ دخوله إلى مدينة زيكولا إلى خروجه منها.

ب - الشخصيات الثانوية:

تقوم الشخصيات الثانوية بدور محدد وغالبا ما تكون وظيفتها أقل قيمة من الشخصية المركزية، كما أنها «تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ».²

كما أنها " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى"³، وبهذا تكون أقل تعقيدا من الشخصية الرئيسية وترسم بشكل سطحي، بالتالي لا تحظى بالاهتمام الكبير ولكنها تبقى عنصر مهم وحيوي في البناء الروائي.

فهي تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث، إذ لا يمكن للشخصية الرئيسية أن تصعد بالحدث لوحدها دون اللجوء إلى المساعدة والتكلمة من طرف الشخصيات الثانوية، ليوضع الحدث في قلبه وصورته السليمة، فلا بد من وجود الشخصية الثانوية لتكلمة الأحداث .

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 48-50.

² - عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قرق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص: 135.

³ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلم، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 01، 1431هـ-2010م، ص: 57.

لذلك نجد الروائي وظف في روايته العديد من الشخصيات الثانوية التي أدت أدوارا إلى جانب الشخصيات الرئيسية، كانت بمثابة أدوار تكميلية ساعدت على ربط الأحداث وتسلسلها نذكر منها:

- إياد:

الشاب الذكي لا يظهر كثيرا رفقة البطل عكس يامن إلا أن السارد جعل ظهوره في كل مرة ذو تأثير واضح في الأحداث، هو صديق يامن « ابتسم فرحا حين اقترب منه شاب آخر.. واحتضنه كثيرا ثم نظر إلى خالد:

- إنه صديق عمري إياد «¹

تعرف إياد على خالد وأصبحا صديقين حدثه الآخر عن مدينة زيكولا « أجابه إياد:

- يا صديقي.. إن باب زيكولا قد أغلق فجر اليوم.. إنه لا يفتح إلا قبل يوم زيكولا بيوم واحد.. ثم يغلق

مجددا حتى يوم زيكولا في العام الذي يليه.. ولا يستطيع أحد مغادرة زيكولا حتى ذلك اليوم «².

كان إياد يعمل بالمنطقة الغربية في تقطيع الحجارة من الجبل هذا الذي شكل عاملا مساعدا استطاع من خلاله البطل أن يخرج من مدينة زيكولا، هكذا عملت هذه الشخصية الأخرى بتقديم يد المساعدة لشخصية البطل رغم ظهورها القليل.

- جد خالد(عبدو):

ظهرت هذه الشخصية في بداية الرواية وكانت ملازمة للشخصية البطلة، إلا أنها لم تظهر كثيرا في أحداث الرواية، وهو رجل في الثمانين من عمره يعيش مع حفيده خالد « كان يقترب من عامه الثمانين، وكانا يعيشان

¹- عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 48.

²- المصدر نفسه ، ص 50.

سويا منذ وفاة والدي خالد»¹، مثلت الشخصية بالنسبة لشخصية البطل (خالد) الحزن الدافئ والحنون فقد تكفل به منذ أن كان صغيراً يهرع إليه في كل مرة يحس بالحزن والألم، ليجد في جده أحسن رفيق فيحاول جاهداً إخراجه من آلامه وأحزانه، فكان في شبابه من المغامرين الذين نزلوا للسرداب رفقة أربعة من أصدقائه الأشقاء، وهو من شجع خالد على النزول للسرداب، وكانت في بادئ الأمر عبارة عن مزحة، ولكي يخفف عنه ألمه، «ضحك الجد مداعباً له:

- لا أنت أحسن لك أن تدفن نفسه في سرداب»²، ولتتحول هذه المزحة إلى حقيقة، فقد عملت هذه الشخصية على تقويم السلوك النفسي لشخصية البطل إضافة إلى توجيهها ونصحها، وبذلك نستطيع القول عنها أنها شخصية تكميلية ساهمت بشكل كبير في ربط الأحداث وتكاملتها.

مجنون السرداب:

رجل عجوز صديق جد "خالد"، يدعى "الحاج مصطفى أصلان"، وكما قال عنه الجد: «مصطفى كان أول واحد فكر إنه ينزل السرداب من خمسين سنة.. وكنا مسمينه مجنون السرداب»³ ويعتبر من الشخصيات التي كان لها الفضل في إعطاء المعلومات لخالد عن السرداب، ومنحه الاسم الحقيقي له ألا وهو "سرداب فوريك"، «هو ده الاسم الحقيقي للسرداب.. ولو بحثت عن الاسم ده في أي مكان استحالة تلاقي أي معلومة عنه»⁴ وكشف له حقيقة ما ادعاه جده وأصدقائه عن واقعة نزولهم إلى السرداب، بأنه لا صحة لها وأنهم اكتفوا بعبور النفق المؤدي نحوه فقط وأنه لا وجود للعفاريت وأن سبب انطفاء لمبات الجهاز هي التهوية، «الأكسجين

¹ - عمرو عبد الحميد ، أرض زيكولا، ص 07.

² - المصدر نفسه ، ، ص 08.

³ - المصدر نفسه، ص: 20.

⁴ - المصدر نفسه ، ص: 20.

في النفق قليل.. وتقريبا ممكن ميكونش موجود لو باب النزول اتقفل.. ووقتها لما لمبات الجهاز انطفت أنا قلت عفريت.. والكل خاف وجري..»¹

فقد كان متأملا أن ينزل للسرداب ويكتشفه إلا أن المرض حاصره ومنعه من ذلك، فبقى يتطلع إلى اليوم الذي يقرر فيه أحد النزول وخوض مغامرة لتحقيق حلمه».. وفضلت حاطط أمل لنفسي إني هوصل للسرداب في يوم.. بس السنين فاتت، والمرض حاصرني، وفضلت مستني اليوم اللي ينزل فيه حد غيري السرداب.. ويحقق حلمي²» .

وأخرج بعدها نسخة الكتاب الذي يحتوي على المعلومات ومنحها لخالد مما زادته رغبة في النزول للسرداب وخصوصا السؤال الوارد في آخر الصفحات والذي لم يجد إجابته» كنت أظن أن الكنز الحقيقي هو الثروات التي خزنت به.. ولكنني اكتشفت ما هو أثمن من ذلك كثيرا، وأعظم من كنوز فوريك.. إني اكتشفت..³» لتجيب أحداث الرواية عن هذا السؤال لاحقا.

منى: هي شابة في مقتبل العمر كانت تحب خالد كما كان هو الآخر يبادلها نفس الشعور».. شاءت الأقدار أن يتعرف على "منى" ابنة بلدته صدفة في طريقهما من البلدة إلى جامعته بالقاهرة.. وزادت فرحته حين علم أنها تدرس بنفس الكلية في عامها الأول بالجامعة..⁴»

رغم اقترانها الكبير بالشخصية إلا أن السارد أزاحها جانبا ولم يولها اهتماما كبيرا البطلة، فقد ذكرت هذه الشخصية في بداية الرواية وفي نهايتها فقط لتحظى في الأخير بتحقيق حلم الزواج من خالد» إنا هنروح للمرة

¹ - عمرو عبد الحميد ، أرض زيكولا، ص : 21.

² - المصدر نفسه ، ص: 21.

³ - المصدر نفسه، ص: 22.

⁴ - المصدر نفسه ، ص : 05.

الأخيرة نخطب منى.. والله أبوها وافق هتجوزها..ولو موافقش..هتجوزها برضه..فابتسم جده، واتجه معه إلى والد منى...وما إن تحدث جد خالد بأنه يريد أن يطلب يد منى لخالد حتى نطق والدها بترحيب:

- يلا نقرأ الفاتحة فابتسم خالد، وابتسمت منى...وعلت الزغاريد بيتها «¹، نلاحظ أن هذه الشخصية

ظهرت في أحداث الرواية بصورة ثابتة كان موضوعها الوحيد هو الزواج من خالد، فلم تتغير ولم تقدم أية إضافة جديدة للأحداث، ولهذا كانت غائبة في معظم الرواية.

- هلال:

يقدم لنا الروائي من خلال هذه الشخصية نموذج الرجل الانتهازي والجشع الذي تجرأ على قتل والده طمعا في أخذ الميراث «... إنه هكذا بعد أن قتل أباه وفوجيء بعدم امتلاكه لشيء...أصابه اليأس فهو يجلس في بيته كثيرا وتزداد حالته سوءا، وكأنه ينتظر أن يذبح يوم زيكولا «².

هلال هو شقيق خالد إلا أنه كان قاسي القلب، يحمل جميع الصفات السيئة، عاش في المنطقة الشمالية من مدينة زيكولا أين كانت أوضاعه جد مزرية « دخل خالد مع إلى الداخل.. ولاحظ مدى الفقر الذي يعيشه وتلك الحياة البائسة، والتي ظهرت على ملابسه وعلى أرضية بيته حيث زجاجات الخمر الفارغة «³، تعرف عليه خالد في رحلة بحثه عن الكتاب حيث طلب منه أربعمئة وحدة مقابله.

هذه الشخصية كان حضورها ضئيل حيث كانت بارزة في موقفين سرديين فقط، وبهذا ظلت ثابتة محافظة على مواقفها الجشعة والانتهازية.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 284.

² - المصدر نفسه، ص 138.

³ - المصدر نفسه ، ص 139.

ج- الشخصيات الهامشية:

هي شخصيات غير فاعلة في النصوص الروائية قليلة الظهور وسرعان ما تتلاشى، تأتي لسد فراغ ما، وقد عرفها "جيرارد برنس" في "قاموس السرديات" بأنها: «كائن ليس فعالاً في المواقف والأحداث المروية، و"السنيد" في مقابل "المشارك" participant، يعد جزءاً من الخلفية (الإطار) setting»،¹ ويمكن تعريفها أيضاً: «تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامه»².

فالشخصية الهامشية لا تؤثر بأي شكل من الأشكال في العمل الروائي فحضورها من عدمها لا يشكل فرقا.

والشخصيات الهامشية الواردة في الرواية تتمثل:

رجال الصحراء:

التقى بهما خالد في الصحراء القاحلة بعد عبوره السرداب، فقد كانا يركضان بعيداً عنه بزي غريب والإعياء باد على وجهيهما» حيث فوجئ برجلين يجريان بعيداً عنه.. فنهض وأسرع إليهما.. وبدأ الأمل يدق قلبه حتى اقترب منهما فلاحظ زيهما الغريب وشدة إعيائهما، وكأتهما مريضان بمرض مزمن شديد³ « .

وتعجب من لهجتهم الغربية بعدما دار حوار بينهما وطلب منهما مساعدته كما تعجب أيضاً من اسم بلدهم "أرض زيكولا" اللذان فرا منها» فسأله خالد مندهشاً: أرض زيكولا؟! «⁴ ليندهشاً هما الآخران كيف لا يعرفها» من يوجد في هذا الزمان ولا يعرف أرض زيكولا؟! ثم أكمل محدثاً صديقه: إنهم الأغنياء، يسخرون منا

¹ - جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، قصر النيل، القاهرة، مصر، ط 01، 2003م، 159.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص: 89.

³ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 32.

⁴ - المصدر نفسه، ص: 34.

هكذا دائما... «¹ ليدلاه بعد ذلك لطريق أرض زيكولا وحذره أحدهما من دخولها» إياك أن تذهب إلى زيكولا..إياك..² « .

سائق العربة:

وهو السائق الأول الذي التقى به خالد فطلب منه أن يوصله لأرض زيكولا لكن استغرب لما ألقى السائق في وجهه النقود بعدما سأله كم سيدفع لكي يوصله « فسأله السائق غاضبا: ورق؟! ثم ألقاها في وجهه.. وتركه وغادر وخالد لم يفقه شيئا مجددا وحدث نفسه بصوت مسموع : البلد دي كلها مجانين ولا إيه؟! «³

ونفس ردة الفعل قوبل بها مع غيره من سائقي العربات « فابتسم خالد ابتسامة بها خيبة أمل كبيرة محدثا نفسه: إنها زيكولا أرض المجاني⁴ « .

الفتى الصغير:

وهو أول الأشخاص الذين التقى بهم في "أرض زيكولا" وسأله عن سبب الإحتفال « اقترب منه فتى فسأله لماذا يحتفل الناس هكذا.. فأجابه الفتى فرحا: إن الإحتفال لم يبدأ بعد... «⁵ وأخبره بأنه إحتفال بيوم زيكولا

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص:34.

² - المصدر نفسه، ص: 35.

³ - المصدر نفسه، ص: 36.

⁴ - المصدر نفسه، ص:36.

⁵ - المصدر نفسه ، ص: 41.

وهو يوم يسعد فيه كل أهل زيكولا ما عدا شخص واحد « سيدي، إن يوم زيكولا يذبح فيه أفقر شخص يوجد بالمدينة »¹ فهذه الشخصية ساهمت في إعطاء المعلومات الغريبة عن بلدتهم للبطل .

حارس بوابة أرض زيكولا:

كان ضمن حراس باب زيكولا، ذو بنية ضخمة « فاقترب خالد من أحدهم، كان ضخم الجثة² » حاول خالد تجاوزه ليعود إلى بلده لكن دون جدوى ولكمه لكمة قوية وعاد خالد خائب الأمل.

فتاة الليل:

هي شخصية لم يذكر اسمها في الرواية، التقى بها البطل "خالد" عند دخوله أرض زيكولا حين دعتهم لمرافقتها في الحفلة لكن قابلها بالرفض « حتى وجد إحدى الفتيات تقترب منه وتساءله لماذا تقف بمفردك ؟ يمكنني أن اصطحبك اليوم مجاناً.. فنظر إليها خالد ثم نظر إلى فتاة العربة مرة أخرى: لا شكراً..³ » فهذه الشخصية تعكس الجانب الأخلاقي السيء لسكان زيكولا من خلال عملها في الملاهي الليلية، فتختفي هذه الشخصية تماماً ثم تعود من جديد أثناء بحث خالد عن الكتاب، حيث دلته عن مكانه وهي في حالة سكر « وغمغمت بصوت سمعه خالد: وفي النهاية لم يرث سوى كتاب لعين احتفظ به أبوه أكثر من عشرين عاماً.. ثم أغمضت عينيها..⁴ » فكان هذا الكلام شعلة أمل انبثقت وسط الخيبة التي خيمت على خالد، ثم رافقته إلى مكان الكتاب بعدما أفاقت من سكرها.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 42.

² - المصدر نفسه ، ص: 55.

³ - المصدر نفسه، ص: 46.

⁴ - المصدر نفسه ، ص: 135.

المرأة وابنها الغريق:

وهي المرأة التي كاد ابنها أن يغرق في البحيرة وأسرع خالد لإنقاذه بعدما فقد وعيه.. فأرقده على ظهره.. وبدأ يضغط بيده على صدره.. يريد أن ينعش قلبه.. يضغط بعض الضغوط المتتالية ثم يضع فمه على فم الفتى ويملا صدره بالهواء.. ثم يعود ليضغط بعض الضغوط مرة أخرى..¹ « فشكرته الأم على صنيعه.

سارقي وحدات الذكاء:

هم ثلاثة أشخاص يعترضون طريق العمال يوميا من أجل وحدات الذكاء مقابل حمايتهم وإلا أذوهم، « لنا منك وحدتان ذكاء كل يوم.. هل تقبل أم لا؟ فقال غاضبا: مقابل إيه؟ أننا نحميك..²»

الرجل العجوز:

صاحب الحجرة الكبيرة المليئة بالكتب في أرض زيكولا، قصده خالد ليشتري أقلاما وأوراق، تفاجئ خالد من الكم الهائل من الكتب المتراصة، اختلف كتابها بين علماء زيكولا القدامى وبين من ينتمون إلى البلاد الأخرى، تفاجئ خالد من قصة الكتاب الذي اشتراه رجل بأعلى سعر شهدته زيكولا لما احتوى عليه من معلومات تخص سرداب فوريك.

الرجل الحكيم:

رجل طيب كان مدرس الطب والحكمة، اشترى أسيل بعدما أهلكت بلدتها وأخذوهم كعبيد، تعلمت منه الكثير وأعطاهم الحرية قبل موته وبفضله أصبحت من أثرياء زيكولا « فقد اشترياني رجل حكيم كان ذو قلب

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص، 57، 58.

² - المصدر نفسه، ص: 68.

رحيم.. وكان يدرس الطب والحكمة.. وأعطاني الكثير من علمه ثم أعطاني حريتي قبل أن يموت وأعطاني ما هو أهم .. أعطاني كتبه عن الطب والحياة.. فتعلمت منها الكثير، وأصبحت طبيبة زيكولا¹ .

زوج المرأة الخمسينية:

رجل يقطن في المنطقة الجنوبية منطقة الزراعة في زيكولا، مع زوجته فقط، تركه أبناءه الثلاثة بعدما قسم لهم أرضه، كسرت ساقه اليسرى لازمته الفراش لمدة شهر فقام خالد بلف الضمادة على ساقه بعدما كلفته الطيبة أسيل بذلك « ثم بدأ يكمل لف الضمادة حول ساقه كما كانت تفعل أسيل فرأته أسيل يفعلها ببراعة فتركته² » .

المرأة وابنها المريض:

تقطن في المنطقة الجنوبية أصيب ابنها الذي لم يكمل العشرة أعوام أثناء عمله بضربة شمس جعلته يفقد وعيه، فعالجه خالد بعدما استنجده أم الطفل، وبفضلها بث الأمل واليقين في خالد لإيجاد ما يبحث عنه حيث عندما سمعت عن قصة بحثه عن رجل طويل وعريض الكتفين مثله عادت إليه لتخبره بأنها تعرف رجل يشبهه منذ عشرين سنة، « هل تبحث عن رجل طويل وعريض مثلك، ولهجته غريبة مثلك أيضا، ولكنه أكثر سنا؟ فأجابها خالد في لهفة: نعم.. أنت تعرفيه؟ أكملت السيدة: لقد ذكرتني اليوم بيوم مر منذ أعوام طويلة... حتى قابلت رجلا يشبهك، ولهجته مثل لهجتك، وزوجته كانت تختلف عن نساء زيكولا...³ » .

1- عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 61.

2- المصدر نفسه، ص: 114.

3- المصدر نفسه، ص: 120.

ثانيا: الحدث العجائبي:

الحدث في مجمله مجموعة الوقائع التي تدور حول موضوع ما، و« الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة (الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة) والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية)، وإن انطلق أساسا من الواقع، ذلك لأن الروائي (الكاتب)، حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسباً لكتابة روايته، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل»¹

وهو أيضا « كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء، ويمكن تحديث الحدث في الرواية بأنه لعبة متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات»².

أما الحدث العجائبي يعني حدث غير عادي وغريب بمعنى الحدث اللامعقول والذي يتجاوز المؤلف.

بنت رواية "أرض زيكولا" على العديد من الأحداث العجيبة والتي تتجلى فيها بعض أشكال العجائبي

وتتمثل في :

1- نزول خالد السرداب:

بعدها تقدم خالد لخطبة منى وقابله والدها بالرفض للمرة الثامنة بداعي أنه يريد شخصا مميزا لابنته، وبعد أيام أخبرته منى بأن والدها وافق على زواجها من طبيب، هنا شعر خالد بخيبة أمل وبالهزيمة فأراد إثبات نفسه وخوض المغامرة والاكتشاف، فقرر النزول لـ "سرداب فوريك" وبدعم جده الذي طالما حكى له عن هذا السرداب، فاستدعى هذا الأخير صديقه ومنح كتابا لخالد يتكلم عن السرداب، وكيف بنوه مهندسو الماضي ببراعة، وتعجب

¹ - أمّنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 2005م، ص: 37.

² - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 84.

حين قرأ أنه رغم وجوده تحت الأرض إلا أنه لا يكون مظلماً ليلاً يوم يكتمل البدر في السماء، وانتهت صفحات الكتاب عند قوله: « كنت أظن أن الكنز الحقيقي هو الثروات التي خزنت به..ولكنني اكتشفت ما هو أثمن من ذلك كثيراً، وأعظم من كنوز فوريك..إنني اكتشفت...¹ » هنا انتهت صفحات الكتاب ولم تكتمل الجملة، فهذا ما زاد في خالد رغبة النزول للسرداب واكتشافه.

من هنا تبدأ الأحداث العجيبة بعدما قرر خالد النزول للسرداب، فدخله في ليلة كان القمر فيها بدراً حتى يساعده الضوء لعبور النفق، وبعد مسيرة طويلة حدث انهيار في النفق وأصبح يلاحقه حتى اقترب من فتحة وقفز منها كأن الأرض قذفته، «...وما زال الظلام والانهيار يلاحقاه حتى اقترب من الفتحة وقفز منها لتنهار من أسفله، وتغلق وكأن الأرض قذفته خارجاً»²، هنا صور لنا الروائي مشهداً عجيباً، فمن غير المعقول أن تقذف الأرض بشخص وتغلق كأن شيئاً لم يحدث.

نجا خالد بأعجوبة فوجد نفسه في مكان مملوء بالرمال، صحراء قاحلة لا أحد فيها، فظن خالد في البداية أنه لم يخرج من بلده، وبعد مرور ساعات وهو ينتظر مصيره، رأى رجلين يجريان بعيداً عنه فأسرع إليهما، ففوجئ بزيهما الغريب ولهجتهم بعد الحوار الذي جرى بينهم، فأخبراه أنهم فقراء هربوا من أرض زيكولا وأن الصحراء أفضل لهم بكثير، فتعجب خالد بعدما طلب أحد منه الطعام فأعطاه خالد ورقة نقدية لشراء الطعام فأكلها، فظن في البداية أنه أكلها من شدة الجوع.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 22.

² - المصدر نفسه، ص: 31.

فأخبراه في الأخير عن طريق أرض زيكولا وحذره أحدهما من دخولها» إياك أن تذهب إلى زيكولا..
إياك..¹»، فتجاهلتهما بحثا عن مكان يوحي بوجود بشر، ثم واصل تحركه حتى وجد نفسه على حافة هضبة عالية
لمح من خلالها مدينة كبيرة ذات منظر جميل فتعجب كيف توجد مدينة بهذا الجمال في وسط صحراء جرداء.
ونلمح هنا شكلا من أشكال العجائبي والمتمثل في العجيب المبالغ فيه، وذلك بعدما التقى خالد بهاذين الشابين
الغريبيين في الصحراء فبعد حوار جرى بينهم طلب أحدهم منه بعض الطعام، فأعطاه نقودا كي يشتري بها ما يريد،
لكنه تعجب من ردة فعله بعدما أكل تلك الورقة النقدية. فهنا الرواي استعمل مشهدا مثيرا ومبالغ فيه.

2-الدخول لأرض زيكولا:

بعدهما سار خالد في الصحراء متجها لتلك المدينة حتى وجد نفسه فوق هضبة عالية، اتسعت عيناه من
الدهشة لما رأى تلك المدينة، تتخللها مساحات خضراء ومسطحات من الماء وسط صحراء جرداء، فاعتقد في
البداية أنها قريبة، لكنه كلما تقدم لم يجد شيئا، فكلما مرت بجانبه عربة أوقفها ليتفاجئ بغضبهم ورميهم للنقود،
ضنا منهم أنها أوراق بعدما سألوهم كم سيدفع مقابل إصالحهم له،» فسأله السائق: وكم تدفع؟

فوضع خالد يده في جيبه.. وأخرج بعض النقود الورقية.. وأشار إلى السائق أن يأخذها.. فسأله السائق

غاضبا:ورق؟!!

ثم ألقاها في وجهه.. وتركه وغادر.. وخالد لم يفقه شيئا مجددا.. وحدث نفسه بصوت مسموع: البلد دي

كلها مجانيين ولا إيه؟!².

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 35.

² - المصدر نفسه، ص: 36.

حتى مرت عربة أخرى فأشار له شاب في مثل عمره أن يسرع ويتشبث بالعربة مثله حتى اقتربت من سور به

باب ضخم فقفزا.

مر خالد من باب المدينة أصيب برعشة تسري في جسده وصداع غريب وألم كاد يقتله، لكنه لم يفهم أنه هكذا أصبح خاضع لقوانينها، وهي التعامل بوحدات الذكاء، «وما إن مر خلاله حتى شعر برعشة قوية تسري بجسده، وألم شديد برأسه كاد يقتله... حتى سقط على ركبتيه ممسكا رأسه بيده من الألم الذي لم يشعر بمثله في حياته.. واستمر ألمه لدقائق حتى بدأ يتلاشى شيئا فشيئا وكأنه لم يحدث¹»، فهذا الحدث أو الموقف الذي تعرض له خالد يفوق الخيال، فعالم زيكولا عالم استثنائي فلا يوجد بلد في هذا العالم له قوانين عجيبة، قوانين موثقة لكنها سارية تلقائيا كلعنة زيكولا تصيب الشخص بمجرد أن تطأ قدمه هذه الأرض، ولا يمكن أيضا لأي بلد أن يتعامل بوحدات الذكاء بدل النقود.

فبعدهما سار في تلك المدينة اندهش من مبانيها المتلاصقة التي بنيت جميعها من الطوب المحروق والأخشاب، ومن زيهم المختلف وكذلك الأحصنة والعربات، والسيوف والدروع والشوارع مضيئة بالنيران بدل الكهرباء كأنه في مدينة تاريخية قديمة، فظن أن الزمن عاد به إلى الوراء لكنه تفاجئ بأن السنة نفسها في مصر «...إننا في نهاية العام التاسع بعد الألفين .. فصاح 2009 ..إزاي ؟»²

تتوالى الأحداث ليخبره فتى عن سبب الاحتفال بأنه يوم زيكولا وسيذبح فيه أفقر شخص في المدينة، نزل هذا الخبر كالصاعقة على خالد، وأكمل الفتى حيث تجري منافسة بين ثلاثة أشخاص بالمدينة أما غدا سيذبح الشخص مباشرة بعدما نجح الآخرون في الهرب، فتذكر خالد من قابلهما في الصحراء، ففي لحظة الذبح صمت

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 39.

² - المصدر نفسه ، ص: 50.

الجميع وصمتت الموسيقى ثم صعد رجالان قويان يجران الفقير الذي يبدو عليه المرض، وبدأت الطبول تدق مرة أخرى فنزل كل أهل المدينة على ركبهم وبعد لحظات وخز السياف ظهره وقطع أحدهم رأسه» ثم صعد رجالان قويان يجران رجلا حليق الرأس يبدو عليه المرض رغم شبابه..والصمت يخيم على الجميع.. بعدها دقت الطبول مرة أخرى فنزل أهل المدينة كلهم على ركبهم عدا خالد.. فجذبه يامن حتى نزل هو الآخر على ركبته ويدها مقيدتان بالخلف.. وبعد لحظات وخز السياف ظهره فشقق برأسه فأطاح برقبتة..وتناثرت دماؤه على المنصة...¹ «

فصاح أهل المدينة فرحا إلا خالد سرت رعشة في جسده مما رآه من هول هذا المنظر فقرر العودة لبلده، فأخبره صديقه يامن أن باب زيكولا مغلق ولن يفتح حتى يوم زيكولا في العام الذي يليه ولا أحد يستطيع المغادرة حتى ذلك اليوم، فرغم ذلك حاول خالد الخروج لكن محاولته باءت بالفشل، فهنا أدرك أنه عالق في هذه المدينة وما عليه إلا التأقلم معهم.

هنا نلتمس الأحداث العجيبية في أرض زيكولا "أرض الذكاء" بداية تعاملهم بوحدة الذكاء بدل النقود في الشراء وكذلك الأجور في العمل تدفع بهذه الوحدات وغيرها فالنقود لا يعرفونها، والغريب كيفية التعامل بها حيث تنتقل تلقائيا، يقول يامن: « وحدات الذكاء لا تدفع باليد.. إنها تنتقل تلقائيا بيننا.. وطالما رأيت تلك الوحدات.. أقصد الأسعار، وتواجدت في تلك الأماكن.. هذا يعني أنك موافق على الشراء وعلى الأسعار التي رأيتها.. وينتقل منك ثمن ما أكلته أو اشتريته إلى صاحب هذا المكان دون إرادتك.. الغرباء يسمونها لعنة زيكولا²» .

والحدث الآخر يتمثل في احتفالهم بيوم زيكولا وفيه يذبح أفقر شخص بالفقير هو من يملك أقل وحدات ذكاء والغني من يملك أكثر ويمكن أن يميزوا ذلك من خلال الوجه، فشحوب الوجه يوحي بقلة الذكاء أي بالفقر

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 49.

² - المصدر نفسه ، ص: 53 .

والمرض، وكلما زادت الثروة يكون الشخص طبيعياً، فلما عرف خالد بذبح الفقير اعتقد في البداية الفقير كما هو معروف لا مال ولا شيء عنده، ولما رأى كيف يذبح ذلك الشخص صدمه المشهد وقرر الخروج من هذه الأرض التي اعتبرها أرض المجانين، ليتفاجئ ببابها الذي لا يفتح إلا في يوم زيكولا ولا أحد يستطيع الخروج، فكل هذه الأحداث التي وقعت له توحى بأنها مدينة عجيبة لها قوانينها الخاصة.

نلمح في هذه الأحداث شكلين من أشكال العجيب الدخيل والأداتي ، فالأول يتمثل في:

خلق الروائي لـ "أرض زيكولا" فكيف لأرض يمثل هذا الجمال أن تكون وسط صحراء قاحلة ورغم ثرائها إلا أنها تعيش حياة بدائية بعيدة كل البعد عن تطورات العصر، فكل هذه الأفكار تدل على مدى اتساع مخيلة الراوي وإبداعه.

والعجيب الأداتي نلمحه في:

وحدات الذكاء: وهي العملة التي يتعامل بها سكان أرض زيكولا، كما ذكرنا سابقاً، فالذكاء هو الثروة فالتعامل لا يكون نقداً أبداً، فالغني هو الأذكى أما الفقير فهو الأغني ومصيره الذبح يوم زيكولا.

3- مغامرات خالد في أرض زيكولا:

بعدما يئس خالد للخروج من زيكولا بدأ يتأقلم شيئاً فشيئاً حتى أصبح لديه أصدقاء، وأصبح يعمل مع صديقه يامن وآخرين في تقطيع الصخور، فهناك تفاجئ بالعدد الهائل من الفتيان والفتيات يعملون كأسراب النمل، وكيف تشتغل البنات هذا الشغل الصعب، ويبدلن مجهود كبير في حمل الحجارة، فمن المعروف أن هذا العمل مخصص للرجال فقط لأنه يحتاج لمجهود بدني ويستحق طاقة كبيرة، فأخبره يامن «... إن قانون زيكولا لا يسري على الأطفال فقط .. ولكن ما إن يتجاوز الشاب أو الفتاة السابعة عشر حتى يصبحوا خاضعين لقانون زيكولا .. وعلى الشاب أن يعمل من أجل ثروته .. وعلى الفتاة أن تعمل من أجل ثروتها..

ثم أردف:

هنا لا أحد يعطي غيره من ذكائه دون مقابل.. حتى إن تزوجت، فلن يعطيها زوجها ما ينجيها.. إما أن

تعمل وإما أن تموت.. أو تجد حلا آخر.. هو أن ترث..¹ « .

ينص قانون زيكولا على التساوي بين الرجل والمرأة، فالغريب أنه لا يمكن لأحد أن يعطي لغيره من وحدات

ذكائه، فالكل يجب أن يعمل و يتحمل مسؤوليته وإلا سيذبح يوم زيكولا، كما وضح له أنهم يرثون الذكاء ويقسم

بين الأبناء بالتساوي، وتنتقل إلى الورثة تلقائياً « حين يموت أحد تنتقل ثروته تلقائياً إلى ورثته² » .

زيادة على ما احتوت عليه الرواية من أحداث عجيبة، يضاف أيضاً عدم معرفتهم للساعة، لما رأتها الطيبة

"أسيل" استغربت منها « ثم عاد إليها.. ومعه ساعة يده التي توقفت.. فسألته:

- أهذا التلفز..ون..!!؟!

فضحك خالد:

- لا.. دي ساعة.. بنحسب بيها الوقت..

فنظرت إلى الساعة بدهشة:

- إنها عجيبة..³ «

فطريقة حسابهم للوقت في زيكولا غريبة، فهم يوظفون عمالا يسمون بعمال الوقت لحسابه ويأخذون راتبهم

فيعتمدون على ضخامة سورها، تقول الطيبة أسيل لخالد: « ترى ضخامة سور زيكولا.. كلما أشرقت الشمس

حتى تشرق اليوم التالي يحسب يوماً.. وتنحت علامة على السور.. ثم تمر سبعة أيام فتنحت علامة أخرى

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 66.

² - المصدر نفسه، ص: 66.

³ - المصدر نفسه ، ص: 85.

للأسبوع.. وما إن يأتي الشهر بعد ثلاثين يوما حتى تنحت علامة مختلفة.. ويأتي العام بعد إثنتي عشرة من علامات الشهور.. فتنحت دائرة مميزة.. إنهم عمال كثيرون ولهم أجر لعملهم.. يسمون (عمال الوقت)¹، فالمدersh أن طريقة حسابهم للوقت مخلفة تماما طريقة معقدة للغاية وكما قالت أسيل « ولكن الغريب الذي لاحظته.. أننا ندرك أننا في نهاية عام ألفين وتسعة.. وهذا لا أعتقد أنه يتوافق مع عدد السنوات على السور.. والتي لا تكمل نصف هذا العدد من السنين.. ولكنني لا أشغل بالي بهذا..² » وحقا هذا مالا يستوعبه العقل كيف وصل بهم الزمن لسنة 2009م، وحسابهم يعتمد على السور نفسه ولم يكتمل بناؤه إلا قبل عشرين عاما.

بالنسبة لأشكال العجيب نجد هنا العجائبي الدخيل الذي ورد بصورة واضحة ما أثار دهشة وحيرة المتلقي، فيتضح من خلال:

حساب الوقت فكل العالم يستخدم الساعة لمعرفة الوقت على خلاف "أرض زيكولا" كما وضعنا سابقا في الحديث الذي جرى بين خالد وأسيل ودهشتها لما رأت ساعتها، فحساب الوقت عندهم له عمال ويعتمدون على السور.

4-رحلة البحث عن ممر للخروج:

بعدها وجد خالد الكتاب الذي طالما بحث عنه، والذي يتحدث عن بلده مصر وعن سرداب فوريك ظن أنه سيستطيع الخروج من زيكولا بسهولة، ليتفاجئ باللغز الموجود فيه ويحيب أمله، فاللغز يقول: « من يأتي إلى تلك الأرض، ويريد أن يعود إلى دياره، وأن يصل إلى سرداب فوريك مجددا.. لا بد أن يدخل زيكولا.. ويكون كالشمس، وينحت في الصخر.. فيجد باب السرداب الآخر أمام الرأس مباشرة... » ، وبفضل أصدقائه يامن وأسيل و خاصة إياد الذي التقى به في البلاد الغربية اقترح عليه فكرة الخروج التي اقتضت كراء منزل بجانب سور زيكولا، وحفر نفقا يؤدي للمخرج مباشرة، فقد وضح ذلك في قوله: « وإن كان سيمنعك حماته من الاقتراب

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 86.

² - المصدر نفسه، ص: 86.

منه.. يستطيعون أن يحفروا لك نفقا ببراعة.. من ذلك البيت إلى أسفل ذلك السور.. حتى تخرج إلى سردابك دون أن يشعر حماته أو أهل منطقتنا بشيء..»¹ وافق خالد على هذا الاقتراح وبسببه فقد جزء كبير من ذكائه ساءت حالته ساءت حالته ولم يقدر على الوقوف، وصفه الروائي بدقة حيث قال: «...فأما خالد فأمسك رأسه من جديد، وتزايدت ضربات قلبه، وتسارعت أنفاسه، وزاد شحوبه للغاية، وشحبت شفتاه، واحمرت عيناه، ونهض من مكانه، وسار مترنحا بين أرجاء المكان، ونظر إلى يامن وأسيل في ذهول، وترنح مجددا، وبرزت عيناه وأمسك برقبته كأنه يختنق²»، هذا الوصف الدقيق يجعلنا نعيش تلك اللحظات معه وكأن الحدث حقيقي رغم استحالة وقوعه، ويضيف « ما زال يتحرك ويهذي، ولا يدري بشيء من حوله، وينظر إلى ذراعه التي أصبحت صفراء شاحبة، وإلى كفيه اللتين ارتعشتا قليلا.. حتى أراد أن يتوجه نحو الباب، وما إن تحرك خطوات نحوه حتى سقط على الأرض، وظل جسده ينتفض»³.

الحدث الغريب الذي نلتمسه في هذا الحدث المرض الذي يصيب من يفقد قدر كبير من وحدات ذكائه، من الطبيعي أن يمرض الإنسان، لكن في أرض الذكاء الأمر يختلف تماما.

وتخللت هذه الأحداث أحداثا أخرى زادت من روح الإثارة، بعدما وضعت زوجة الملك مولودها أنجبت طفلا مما يوحي بفتح باب زيكولا قبل يومه المعهود، ليجد خالد نفسه في عداد الموتى، قد صنف من الثلاثة أشخاص الأشد فقرا في المدينة وتم اختيارهم على أيدي أطباء ليم بعد ذلك خضوعهم "للعبة زيكولا" والتي تكون الحاسمة في اختيار الشخص الذبيح، في هذه اللعبة يقوم بعض النحاتين بإنشاء ثلاث مجسمات لكل فقير ويختار كل واحد منهم ثلاثة أماكن ويحميهم بدروع، ومن أصابه عدد كبير من السهام يذبح، «أيها الفقير ستحدد

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 203.

² - المصدر نفسه، ص: 214.

³ - لمصدر نفسه، ص: 214، 215.

الزيكولا مصيرك.. كي لا تقول إن الطيبة هي من اختارت لك الموت.. ما عليك سوى أن تختار ثلاثة أماكن من تمثالك هذا، وتحميمهم بدروع صغيرة، وستطلق سهام الزيكولا نحو تمثالك.. وإن أصابتك سهام أكثر من غيرك كنت أنت ذبيح يومنا»¹ وتطبيق هذه اللعبة العجيبية فشل خالد فيها وأصبح هو الذبيح.

حزنت أسيل على وضع خالد مما جعلها تضحى من أجله وتصبح خائنة لأرض زيكولا ومخرقة لقوانينها فقبلته قبلة سحرية انتقلت عبرها وحدات الذكاء إليه بثت فيه الحياة، وفي يوم الذبح كشف الجنود عن وجهه فاندesh الجميع زال شحوب وجهه وتحول إلى نضارة وقوة وأصبح شابا غنيا، أطلقوا صراحه واعتبروا الطيبة أسيل خائنة، وبمجرد تحرره من الأسر أسرع للبحيرة بحثا عن أسيل فلم يجدها ، تلقى رسالة منها أخبرته أنها احتفظت برسالاته وقد رحلت من أرض زيكولا.

فبالنسبة للأشكال العجائبية الموجودة في هذه الأحداث، نجد العجيب الأداتي أو الوسيلى ورد هذا الشكل من العجيب في الرواية من خلال الوسائل التي وظفتها الشخصيات والتي خلقت الدهشة في ذهن القارئ، وتتمثل في: الكتاب: كما قال صاحب المكتبة فهو أعلى كتاب بيع في زيكولا يتحدث عن سرداب فوريك، وهذا مادفع بخالد البحث عنه فبالنسبة له وسيلة للخروج والعودة لدياره، عثر عليه بعد رحلة بحث طويلة عند أخيه "هلال" والذي طلب مقابله 500 وحدة ، ما جعل خالد يفقد الكثير من ذكائه.

قبلة النجاة: أو "القبلة السحرية" التي منحتها أسيل لخالد فأعادت الحياة له بعدما كاد أن يذبح يوم زيكولا، وبسببها أصبحت خائنة في نظر سكان أرضها.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 248.

5- العودة إلى مصر:

يأتي آخر حدث سحري في الرواية والمتمثل في اتجاه خالد للنفق الذي تم حفره تحت البيت القريب من سور زيكولا، وضل يزحف بقوة حتى وصل إلى الفتحة وقفز خارجها، وبمجرد خروجه ظل يعود بقدمه للوراء وينظر إلى سور زيكولا وارتفاعه الشاهق، حتى انزلقت قدماه في الرمال وظل جسده يهوي للأسفل ويرتطم بالجدران، ليعاود معايشة الأحداث نفسها التي عاشها يوم نزوله للسرداب، لكن هذه المرة من أجل العودة للديار، هنا يتجلى الحدث العجيب في السرداب الذي يوصل الشخص في بضع لحظات من الصحراء إلى بلده.

أخيرا عاد خالد إلى بيته وجده الذي كان ينتظره، محملا بالقصص العجيبية والتفاصيل المدهشة التي جلس

يسردها دون ملل.

ثالثا: الأماكن العجائبية:

1- تعريف المكان: يعتبر المكان عنصرا فعالا في الأعمال الروائية، له أهمية في تأطير وتنظيم الأحداث، كما أنه يقدم علاقات سرمدية مع الشخصيات والزمن، « ويمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين ¹ »، فلا يمكن للأحداث والشخصيات أن تلعب أدوارها دون مكان، فهو عنصر حكاية مهم قائم بذاته.

« إذن فالمكان من أهم العناصر المكونة للرواية، وذلك لأنه لا يمكننا تصور أحداث تقع دون مكان، كما أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وكذلك لا يمكن لعناصر السرد الأخرى أن تكون دون مكان، فالمكان يترك أثرا في نفسية المتلقي، الذي يبني دلالات الأمكنة نسبة لتصويراته الخاصة وبالتالي تنشأ تسميات وتنوعات مهمة في تعيين أنواع الفضاءات، فهناك الفضاء السحري أو الأسطوري والعجائبي والواقعي والاصطناعي، وحتى بصدد الاصطلاح نجد الاختلاف في تحديده ² ».

من هنا يظهر لنا المكان العجائبي الذي يختلف على الأماكن العادية، « المكان العجائبي يمتاز بخاصية التحول من مكان العادي إلى مكان العجيب مثيرا بذلك الدهشة والغرابة و التردد، ولأن العجائبي في تمظهره يحتاج إلى أمكنة، هذه التي يجب أن تتلائم مع طبيعته المرعبة أو المعجزة والمثيرة للتساؤل أو التردد، هذه الأمكنة التي

1- محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، ص: 99.

2- سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ص: 238.

خلفتها لغة الراوي لتصبح مسرحاً للتحويلات بحيث تزول الحواجز بين الزمان والمكان وينغمد كل شيء في تلك

الطبيعة الهذيانية للمشاهدات «¹.

فقد احتوت رواية "أرض زيكولا" على أماكن واقعية تلك الموجودة في بلد البطل خالد وأخرى خيالية وصل

إليها من خلال " سرداب فوريك " .

2- أنواع الأماكن:

أ- عجائبية الأماكن المغلقة:

يتخذ المكان المغلق غالباً الحيز الذي يحوي حدود مكانية، تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه ضيق

بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن المغلقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها

تحتل الملجأ أو الحماية التي يأوي عليها الإنسان.²

وقد تطرق الروائي إلى توظيف العديد من الأماكن المغلقة ومن أهمها:

البيت:

يمثل البيت بوصفه مكاناً مغلقاً الموطن الأول والملكية الخاصة التي يستطيع الإنسان أن يمارس فيها حياته

ووجوده، كما يشكل أهم العوامل التي تدمج أفكاراً وذكريات وأحلام الإنسانية ففي رواية "أرض زيكولا" نجد أن

البطل شهد مع هذا المكان المغلق ذكريات حزينة ومحبطة حيث يعود "خالد" إلى البيت يجلس في حجرته منكسر

الخاطر وحزيناً للغاية فقد رفض زواجه بحبيبته مني « ثم ينظر إلى الحائط »³، متأملاً مجموعة من الأوراق قام

¹ - حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص: 160.

² - محمد صابر عبيد، سوسن هادي جعفر البياتي، جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 01،

2008م، ص: 171.

³ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 05.

بتعليقها عليه كلما نظر إليها تذكر "خالد" بجزن كيف تم رفضه من طرف والد منى كتب على كل واحد منها « رفض زواجي بحبيبتى اليوم »¹.

إلى جانب الذكريات الحزينة يجب أن تكون هنالك ذكريات سعيدة هذا ما انتاب خالد بعدما أسند ظهره للخلف ونظر للأعلى « عادت به ذكرياته إلى ما قبل ستة أعوام مضت »² أين تعرف "خالد" على منى « وزادت فرحته حين علم أنها تدرس بنفس الكلية »³، التي كان يدرس بها خالد.

كما يتخذ البيت منحى آخر « بعدها عاد خالد إلى حجرته وحاول أن ينام ولكنه لم يغمض له جفن يفكر كثيرا فيما أخبره به جده »⁴.

وبهذا يصبح هذا المكان المغلق مكانا لجمع شتات أفكار واتخاذ القرارات، فبعد حوار جاد دار بين خالد وتنفسه «...وتحدث لنفسه وكأن شخصا آخر يحدثه »⁵، قرر خالد الذهاب إلى السرداب الذي حدثه عنه جده للبحث عن الكنز المزعوم "أنا هنزل السرداب...هنزل مهما حصل... »⁶

كما شكل هذا البيت مكانا للعبادة والتقرب إلى الله وهذا ما كان يفعله جد خالد « فكان يجلس وحيدا يقرأ في كتاب الله »⁷.

تبين لنا أن بيت خالد الذي يتقاسمه مع جده هو بيت بسيط ويسوده الكثير من الهدوء، وهو مكان مغلق متعدد الاستخدامات.

1- عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 05.

2- المصدر نفسه، ص: 05.

3- المصدر نفسه، ص: 05.

4- المصدر نفسه ، ص: 09.

5- المصدر نفسه، ص: 09.

6- المصدر نفسه ، ص: 10.

7- المصدر نفسه، ص: 25.

كما لاحظنا أن السارد لم يول اهتماما كبيرا في إيراد تفاصيل كثيرة حوله بل اكتفى بتقديمه بشكل عرضي موليا اهتماما أكثر بعلاقة الإنسان به وطريقة استعماله.

النفق:

يشكل هذا المكان المغلق السبيل الوحيد للوصول إلى سرداب فوريك الذي يحلم به خالد « ما شغل باله هو تجاوز النفق في أسرع وقت »¹.

بدا هذا النفق مكانا عدائيا رسمه السارد وكأنه شخص يحاول بكل ما أوتي من قوة إيقاف خالد والقضاء عليه، فقد كان موحشا ومظلما مليئا بشباك العنكبوت، عديم الأكسجين كما كاد أن يودي بحياة خالد للهلاك « وبدأ يضع يده على رقبته من الاختناق... يعلم أنه لن يستطيع حتى العودة على سلم النفق.. سيموت محتنقا قبل أن يعود.. »²، إلا أن عزيمة خالد كانت أقوى من هذه الظروف واستطاع تجاوز هذا النفق ليصل إلى سرداب فوريك، « حتى صرخ صرخة قوية... وقذف بجسده تجاه الباب كصخرة... فتح خالد عينيه.. فوجد نفسه ملقى على إحدى درجات السم العريضة.. وقد انتعش صدره بالهواء... وقد زال ظلام النفق.. حتى وقف على قدميه، وصرخ: أنا في سرداب فوريك.. أنا في سرداب فوريك »³.

مثل النفق لخالد مكان مغلق يشهد على بداية مغامراته.

سرداب فوريك: يشبه النفق إلا أنه أكبر بكثير منه، وهو بناء تحت الأرض يوجد كثيرا في البلاد الخليجية يلجأ إليه الإنسان عادة لتخزين الأشياء وخاصة الثمينة منها، وهذا ما سمعه خالد من جده فقد أخبره عن احتمال وجود كنز قديم مدفون في هذا السرداب.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 26.

² - المصدر نفسه، ص: 27.

³ - المصدر نفسه، ص: 28-29.

وبهذا شكل هذا المكان المغلق للبطل خالد المكان الحلم الذي طالما تمنى الوصول إليه لتحقيق أحلامه التي قادتته إلى هذا المكان ظنا بأن له موعدا مع الكنز هناك.

كان خالد مندهشا مما رآته عيناه ناسيا ما حدث معه في النفق فقد كان « يسير منبهرا ويتقدم... ويضحك بمستيرية، لقد انتهى الألم.. لعله يجد أحد الكنوز الآن.. »¹. إلا أن ذلك لم يتحقق، بل تحققت له أشياء أخرى لم تكن في الحسبان، فسرعان ما تحول هذا المكان الحلم إلى مكان للخوف والرعب ذلك بعدما وجد « هيكلا عظيما لأحد الأشخاص.. وقد كانت المرة الأولى التي يرى فيها مثل هذا الهيكل، لكنها لم تكن الأخيرة.. فكلما تقدم وجد أكثر وأكثر... حتى بدأ الخوف يتسرب إلى قلبه »². انتاب خالد شعور سيء بأنه سيلاقي نفس المصير وبذلك أصبح هذا المكان أكثر عدائية بعدما كان قبل قليل أكثر حميمية وأمان، وخاصة بعدما بدأ السرداب ينتفض كأنه يرفض وجود خالد فيه « فالتفت جانبا ليجد جدران السرداب تنهار... ويقترب منه الانهيار بشدة »³.

بدأ السرداب وكأنه يهاجم البطل كوحش مفترس محاولا التخلص منه وقذفه خارجا، وهذا ما دل عليه نص الرواية يقول السارد: « يجري خالد سريعا وانهار الجدران يسرع خلفه... حتى اقترب من الفتحة وقفز منها لتنهار من أسفله، وتغلق وكأن الأرض قذفته خارجا »⁴.

كانت هندسة السرداب عجيبة للغاية حيث وجد خالد نفسه أمام طريقتين الآخر ائمار قبل أن يصل عليه وكأن الانهيار يتحكم في مساره.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 29.

² - المصدر نفسه، ص: 29-30.

³ - المصدر نفسه، ص: 30.

⁴ - المصدر نفسه ، ص: 30.

ظن البطل للوهلة الأولى أن مغامراته قد انتهت فور وصوله إلى السرداب إلا أن هذا المكان المغلق يعد بمثابة فاتحة مغامراته القادمة في عالم لا يصدقه إنسان عاقل.

وبذلك جعل الروائي من السرداب كأنه بوابة زمنية قذفت بخالد إلى عوالم غريبة وعجيبية.

المطعم:

هو مكان تقديم فيه المأكولات والمشروبات كما يتوقف عنده المسافرون للراحة واستعادة حيويتهم وهو المكان الذي قصده "خالد" فور وصوله إلى المدينة الغريبة بعدما نال منه الجوع والعطش جراء ما عناه في النفق وبعده السرداب، «واقترب من ذلك المكان، وجلس به وطلب طعاما... ثم جاءه رجل بطعام من الخبز واللحم... ثم أكل وامتألت بطنه وعادت إليه قوته مجددا»¹.

كانت الخدمات التي يقدمها هذا المطعم عبارة عن وجبات محدودة تتمثل في الخبز واللحم والدجاج والأرز إلا أن عمال زيكولا الذين يعملون بتقطيع الصخور لا يستطيعون دفع الكثير حفاظا على وحدات ذكائهم مكتفين بأكل الخبز فقط «أنظر إليهم إنهم لا يأكلون سوى الخبز»².

شكل المطعم مكانا لانتفاضة وثورة عارمة قادها خالد رفقة أصدقائه ضد المتسولين الذين يأخذون منهم وحدتي ذكاء كل يوم مقابل حمايتهم، وهذا ما حرم العمال من أكل الدجاج واللحم لأنهم لا يستطيعون تأمين وحداتها المرتفعة أقام خالد اتفاقية مع صاحب المطعم تقي أن يبيع كل يومين ما يملكه من الدجاج مقابل جعل سعر وجبة الدجاج أربع وحدات بعد أن كانت خمسة وحدات من الذكاء، ثم اتجه إلى العمال وأخبرهم بأنهم يستطيعون أن يأكلوا كل يومين دجاجا رافعا شعار «أنا لا أدفع كي يحميني أحد... أستطيع أن أحمي نفسي»³.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 40.

² - المصدر نفسه، ص: 48.

³ - المصدر نفسه، ص: 151.

بهذا أصبح المطعم نقطة تحول قادها البطل خالد ضد المتسولين الذين يأخذون منهم تلك الوحدات، فقد بدا خالد كأنه في حرب شحذ الهمم وزرع الأمل وأيقظ العقول ووجد الصفوف فكان الانتصار حليفهم» هكذا استطاع خالد أن يحرك عقول عمال زيكولا وأن يقنعهم بأن لا يدفعوا تلك الوحدات مقابل حمايتهم مجددا¹.

المكتبة:

هي مكان منظم من مصادر المعرفة تكون متاحة للجميع من أجل البحث والإطلاع والاستعارة،» أراد خالد أن يسجل لحظاته التي يعيشها في زيكولا... وتكون تلك الأوراق التي يكتبها ذكرى لأيامه بها². فالعلم صيد والكتابة قيد.

فاتجه إلى مكان وصفه له صديقه يامن،» دخل حجرة كبيرة مليئة بالكتب ويجلس بها رجل عجوز وحيدا فاندesh خالد من هذا الكم الهائل من الكتب المتراسة³ لدرجة أنه قال لصاحب المكتبة:

« يعني الكتب دي حققت لك ثروة كبيرة⁴، لكن العجوز أخبر خالد أن أسعارها رخيصة جدا إلا أنه تمكن في أحد الأيام من بيع كتاب بأعلى سعر شهدته زيكولا، فانتابه الفضول حول معرفة هذا الكتاب وخاصة بعدما أخبره العجوز أنه كان يتحدث عن «أرض أخرى وعن وهم يسمى سرداب فوريك⁵، صعق خالد لما سمعه واشتد فضوله وهو الذي كان يبحث عن طريقة للخروج من أرض زيكولا قبل حلول العام الجديد حتى أنه سأل العجوز إن كانت له نسخة ثانية منه إلا أنه رد بالنفي، سأل خالد في لهفة عن الرجل الذي اشتراه منه وكيف يستطيع أن يلتقي به، لكن خالد اكتفى ببعض مواصفات هذا الرجل، خرج خالد من هذا المكان وكله أمل في إيجاد الكتاب.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 153.

² - المصدر نفسه، ص: 71.

³ - المصدر نفسه، ص: 71.

⁴ - المصدر نفسه، ص: 72.

⁵ - المصدر نفسه، ص: 73.

وهكذا مثلت المكتبة مكانا مغلقا انبعث منه طريق أمل لخالد للعودة إلى وطنه وإلى جده، كما شكل هذا المكان نقطة تحول للبطل نحو مغامرات جديدة كسرت به رتابة ونمطية الأحداث.

بيت (هلال):

ذهب خالد إلى بيت هلال بعدما أخبرته تلك الفتاة بأن الكتاب الذي يبحث عنه قد يكون بحوزته، اتخذ هلال من بيته مكانا ليعزل به نفسه عن بقية العالم هروبا من الواقع الذي يعيشه، فهلال قام بقتل والده « كي يرثه لكنه فوجيء بعدم امتلاكه لشيء فأصابه اليأس ». ¹

يعيش هلال وحيدا في بيته حياة فقر وبؤس وهذا ما « يظهر على ملبسه وعلى أرضية بيته حيث زجاجات الخمر الفارغة ». ²

وبهذا شكل بالنسبة لهلال مكانا آمنا وملاذا له.

أما بالنسبة لخالد فقد شكل له هذا المكان المغلق بصيص أمل وبداية عمل جاد للخروج من أرض زيكولا. وفي موضع آخر يظهر لنا بيت هلال على أنه المكان الذي فقد فيه خالد جزء كبير من ثروته (ذكائه) مقابل شراء ذلك الكتاب من شقيقه هلال، الذي استغل حاجته الملحة له فاستنزف مخزونه من الذكاء، وهذا ما سيعرض حياته للخطر وربما للذبح يوم زيكولا.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 138.

² - المصدر نفسه ، ص 139.

ب- عجائبية الأماكن المفتوحة:

« المكان المفتوح هو المكان الذي يخرج عن نطاق غرفة ... وهو مكان رحب وواسع»،¹ فهي تلك الأماكن

المتاحة للجميع لا تحدها حواجز كالشوارع والحدائق العامة.

وتكتسب الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية، إذ أنها تساعد على الإمساك بما هو جوهري فيها، أي

مجموع القيم والدلالات المتصلة بها.²

ومن نماذجها في الرواية نذكر:

مصر: هي منطلق الرواية يعيش فيها خالد حياته الواقعية، ومنها تبدأ رحلته إلى العالم العجيب والغريب.

أرض زيكولا:

هي أرض خيالية أسطورية وهي المكان المفتوح الذي وقعت فيه معظم أحداث الرواية فهي المكان المحور،

(لكن أنصحك أن لا تجهد نفسك في البحث عنه فلن تجده، فقط إبحث في مخيلتك فكل واحد منا يحمل زيكولا

في مخيلته)، دائما ما يواجه الإنسان صعوبات في حياته تجعله أحيانا يلجأ إلى الهروب من الواقع والولوج إلى عالم

الغموض والمجهول مجازفا بكل شيء رغم أن المواجهة قد تكون بسيطة وسهلة، لكن لولا هذه المجازفة لما ذهبنا إلى

أرض زيكولا، ولما عرفنا أن هناك كنوزا غير كنوز المعادن الثمينة ولما تعاملنا بعملة مختلفة عن العملات

الورقية... ليست معدنية وليست ذهبية الثروة هنا من نوع آخر... لن تدفع مالا لتأخذ بل ستدفع من

ذكائك... لكن احذر فأنت في أرض زيكولا.

¹ - دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب صالح"، كلثوم مدقن، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، ماي 2005م، ع 04،

ص: 141.

² - حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990م، ط 01، ص: 79.

شكلت مدينة زيكولا الشق الآخر الموازي للعالم الواقعي، هو عالم فرضه السارد علينا فتقبلناه وعشنا فيه أياما بل شهور انقضت بعودة خالد إلى مدينته (البهو فريك).

وصل خالد إلى مدينة زيكولا بطريقة عشوائية بالنسبة له، أما السارد فقد تعمد إبعاده إلى هذه المدينة، وذلك عبر النفق ثم السرداب، فالصحراء الشاسعة.

شغلت زيكولا مكانا واسعا إلا أنه كانت محصنة بصور ضخمة « يصل ارتفاع إلى ما يقارب من خمسة طوابق تزينه نقوش غاية في الجمال، به باب ضخمة »¹. كانت دهشة خالد عارمة جدا مما رآته عيناه إلا أن ما بداخلها يثير الدهشة أكثر فبمجرد ولوجه الباب « سار خالد بالمدينة كأنه يسير بمدينة الأحلام »².

وزادت دهشته أكثر خاصة عندما لاحظ أن سكان هذه المدينة مختلفين تماما عن سكان مدينته وحتى سكان العالم، وكأن الزمن عاد به إلى الوراء وأكثر ما جلب انتباهه هو ما كان يرتديه هؤلاء « فمنهم من يرتدي جلبابا وعلى رأسه عمامة وقد كانوا كبار السن »³، أما الصغار والشباب فكانوا يرتدون « سراويل واسعة من أعلى وضيقة من أسفل، ومن أعلى يرتدون قمصانا منقوشة صنعت ببراعة من الجلد »⁴، كما كانت النساء في غاية الجمال « يرتدين فساتين فضفاضة ذات ألوان براقية ولا يضعن شيئا فوق رؤوسهن »⁵. أعجب خالد كثيرا بهذا التنوع في الزي وبتلك الأناقة التي بدت على كل فتى وفتاة، لكن على بطلنا الحذر فالمظاهر أحيانا خداعة فهو في أرض زيكولا.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 37.

² - المصدر نفسه، ص 38.

³ - المصدر نفسه، ص 39.

⁴ - المصدر نفسه، ص 39.

⁵ - المصدر نفسه، ص 39.

كلما تقدم خالد موعلا في المدينة ازدادت دهشته مما يراه» منبها بتلك المباني المتلاصقة التي بدت عليها المهارة المعمارية، وكانت تمتلك ارتفاعا واحدا لا يتجاوز الثلاثة طوابق، وبنيت جميعها من الطوب المحروق والأخشاب»¹.

هذا ما هو إلا جزء بسيط من المدينة، فالمدينة تحتوي على خمس مقاطعات كبيرة متفرعة إلى: المنطقة الشرقية، المنطقة الشمالية، المنطقة الجنوبية، المنطقة الغربية، والمنطقة الوسطى ومعظم هذه المناطق زارها خالد كمساعد للطبيبة أسيل وكباحث عن الكتاب، وفي كل منطقة عاش مغامرة خاصة تختلف عن الأخرى.

أما المنطقة الشرقية: فهي المنطقة التي يقضي فيها خالد معظم وقته حيث كان يعمل فيها، امتازت هذه المنطقة بالصناعة» مثل صناعة الطوب، وصناعة الملابس» معظم مبانيها تتكون من ثلاثة طوابق ذات هندسة رائعة.²

المنطقة الجنوبية:» تمتاز بكثرة الأراضي الزراعية»³، كما امتازت بكثرة المساحات الشاسعة المزروعة بالقمح وهذا ما اثار انتباه خالد في هذه المنطقة فالجميع هنا يعمل بجد في زراعة» ولا يضيعون وقتهم فصنعوا من الصحراء تربة خصبة»⁴.

المنطقة الغربية:» توجد بها سوق كبيرة يمكنك أن تشتري أي شيء من صناعة وإنتاج أبناء زيكولا»⁵.

فهي منطقة صحيرية بما بيوت قليلة أغلبها من طابقين وتمتاز ببراعة معمارية من الخارج وجدران صحيرية سميقة ونقوش مميزة على واجهتها ونوافذها ليست عتيقة مثل مباني المنطقة الشرقية وفيها وجد خالد طريقة للخروج.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 39.

² - المصدر نفسه، ص 120.

³ - المصدر نفسه، ص 119.

⁴ - المصدر نفسه، ص 120.

⁵ - المصدر نفسه، ص 120.

المنطقة الشمالية: وهي «أرض كسالى زيكولا»¹، على عكس أرض زيكولا هي أرض عمل فالجميع يعمل أما في هذه المنطقة فإنها تجمع كسالى زيكولا وسكان زيكولا ينظرون إليها «أما أرض رذيلة»².

لكن من جهة أخرى مثلت هذه المنطقة مكان عودة الأمل للبطل أين وجد الكتاب الذي كان يبحث عنه في هذه المنطقة عند شقيقه هلال.

المنطقة الوسطى: فهي المنطقة التي يعيش بها الحاكم وأسرته حياة سعيدة، لقد كان الشراء باديًا عليهم مما جعل خالد يستغرب عندما شهد القصور العالية والزخارف الرائعة التي تزينه من الخارج.

تعد مدينة زيكولا أقوى المدن في هذا العالم الافتراضي الذي فرضه علينا السارد، وهذت ما أثار إعجاب خالد بما فبالإضافة على صورها المنيع الذي يحميها من كل جهة اكتشف خالد أن هناك نقطة مهمة جعلتها الأقوى وهي «أما تعتمد على أبناء زيكولا في كل شيء... ولا تعتمد على البلاد الأخرى في شيء... وهذا ما جعلهم يشعرون بأن زيكولا أقوى البلدان الموجودة في هذا العالم وأعتقد أوافقهم على ذلك فقوتهم تعني عدم اعتمادهم على أحد»³.

من خلال تموضع أبعاد هذا المكان فوق الفضاء الورق الأبيض، يمكن القول أنه مكان غريب ومجهول بالنسبة لخالد الذي أتى من عالم مختلف تماما، وما زاد غرابته هو تعامل سكانها بوحدات الذكاء مقابل العملات الورقية والمعدنية الموجودة في عالم البطل.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 124.

² - المصدر نفسه، ص 127.

³ - المصدر نفسه، ص 120.

البحيرة:

اتخذت مساحة واسعة من المنطقة الشرقية في مدينة زيكولا، إتخذ خالد من شاطئها مكانا بالأحرى منزلا يأوي إليها ليرتاح وينام تحت شجرة بجوارها «أشرق الشمس وخالد نائم بجوار شجرة شاطئ البحيرة»¹.

كان خالد يتردد كثيرا على شاطئ البحيرة خاصة عندما يشعر بضيق وحزن، فهي المكان الوحيد الذي كان يشعر بالراحة فيه لما لا وهو المكان الذي التقى به وعن قرب بالطيبة أسيل أين أعجب بها كثيرا وبادلته هي الأخرى نفس الشعور، كما عرف هذا المكان المفتوح استمرار اللقاءات بين خالد وأسيل « فكلما انتهى من عمله اتجه مسرعا إلى البحيرة »².

لقد ترك هذا المكان المفتوح أثرا عميقا في نفسية خالد وأكبر دليل على ذلك هو عندما كان متجها بحصانة إلى المنطقة الغربية أين يتواجد المخرج الوحيد لمدينة زيكولا نحو مدينته البهو فريك، لم ينسى خالد تلك الأوقات التي قضاها على شاطئها « فتحرك نحو البحيرة فابتسم ثم اقترب منها وترج، ونزل ليشرب من مائها العذب »³، بدا كأنه يودعها للمرة الأخيرة.

الشارع:

تعد الشوارع شريان المدن فهي المصب والمسار في آن واحد، إحتل الشارع مكانا بارزا في مدينة زيكولا كيف لا وهو المكان الذي يجتمع فيه أهل زيكولا للاحتفال (بيوم زيكولا) اليوم الذي ينتظرونه بشغف من عام إلى عام، فهم يسيرون فيه والفرحة تغمر الجميع وبهذا يتحول الشارع إلى مكان للعب والترفيه عن النفس وهذا ما دل عليه

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 124.

² - المصدر نفسه، ص 67.

³ - المصدر نفسه ، ص 272.

النص التالي: « بعدها تركه الفتى ومضى يلعب... ويمرح مع أصدقائه »¹، مستمتعين بالموسيقى والحركات البهلوانية.

ويقدر يتخذ "الشارع" منحاً آخر فبهذه الرواية إذ يتحول إلى مكان للراحة والنوم وهذا ما حدث مع خالد الذي غفى على أحد جوانبه أين قضى ليلته الأولى بزيكولا « في صباح اليوم التالي فتح خالد عينيه على صوت ضوضاء شديد فوجد نفسه ملقى على جانب أحد الشوارع، فنهض مسرعاً »².

كما اتخذ الشارع مكان التقاء الأشخاص ببعضهم البعض « فكان خالد يسير في شوارع المدينة ويضحك مع هذا وذلك »³.

كذلك يعد مكاناً للتعرف فقد تعرف خالد لأول مرة على صديقه إياد « صافح خالد إياد، وقال مبتسماً أيوه هنكون أصدقاء لغاية ما أرحل قريباً »⁴.

وبهذا شكل الشارع بكونه مكاناً مفتوحاً همزة وصل بين الأماكن والأشخاص فهو مكان العبور والإلتقاء والتعرف.

اعتمد السارد على العديد من الأماكن المحددة إلا أن معظمها تم ذكره في العنصر السابق وسنحاول ذكر ما تبقى منها في هذا العنصر.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 44، 45.

² - المصدر نفسه ، ص 45.

³ - المصدر نفسه ، ص 70.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 49.

الجامعة:

هي من الأماكن المحددة في الرواية وهي تمثل مؤسسة التعليم العالي والأبحاث، وفيها يجتمع الناس للعلم

أكمل خالد دراسته بجامعة المنصورة بالقاهرة بالضبط في « كلية تجارة القاهرة »¹.

وهي المكان الذي تعرف فيه خالد على حبيبته منى يلتقيان فيها، « بعدها غادر خالد وتوجه لمقابلة منى

داخل جامعة المنصورة، حيث كانا يلتقيان دائما »².

السارد لم يورد تفاصيل كثيرة حول هذا المكان المغلق إلا أنه وظفه لخدمة بعض الأحداث أهمها أنه كان

المكان الذي استسلم فيه العشيقان بسبب ظروفهما، منى رفض والدها تزويجها من خالد وهذا الأخير لا يملك

وظيفة لائقة كي يقنع والدها، قبل هذا كان « هناك ما يدعى الامل حتى لو تقدم إليها مائة مرة حتى يقبل

والدها »³، إلا أن هذه المرة وفي هذا المكان بالضبط تغير كل شيء وبدأت أحلامهما تنهار أمامهما فيه لا

يستطيعان فعل شيء، فجلس خالد « بمكانه ينظر إليها وهي تغادر، وكأنها المرة الأخيرة التي يراها بها »⁴.

هكذا اتخذت الجامعة مكانا جمع بين الحبيين ومن جهة أخرى كان فراقهما واستسلامهما لظروفهما في هذا

المكان.

الصحراء: هي منطقة جغرافية قاحلة عادة تكون تابعة لأقاليم ودول معينة تتخذ منها اسمها وهويتها إلا أن السارد

هنا جرد هذه الصحراء من كل هوية فجعل منها مكانا غير محدد إلا أنه شكلت محطة ضرورية في نص الرواية،

ولابد من العبور منها فهي السبيل الوحيد لتكملة بقية الأحداث.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 05.

² - المصدر نفسه، ص 15.

³ - المصدر نفسه، ص 17.

⁴ - المصدر نفسه، ص 17.

فقد كانت الموطئ الأول للبطل منذ خروجه من بلدته عبر السرداب حيث « وجد خالد نفسه ملقى على

الأرض... ورأسه منغمسة في الرمال... فنهض ودار بجسده ليرى ما حوله فلم يجد سوى صحراء واسعة »¹.

إن هذا المكان الغير محدد هو عبارة عن مكان تخييلي لجأ إليه السارد ليأخذنا عبره لعوالم غريبة، يتخذ هذا

المكان في الرواية دلالات متعددة أهمها: كونه مكان شاسع وواسع وبذلك يحيلنا على دلالة الحرية وكسر القيود،

فقد لجأ إليها الفقيران هروبا من الذبح يوم زيكولا رغم كونها مكانا قاحلا وصعب التأقلم والعيش إلا أنهما اختارا

الصحراء لاحتضانهما « إننا فقراء وستكون الصحراء أفضل لنا بكثير من أرض زيكولا »².

رغم كون الصحراء مكان شاسع وأرضها جرداء وقاحلة إلا أن هذا لا ينفي وجود الحياة عليها فهي المكان

الذي تربع عليه عرش زيكولا وهذا ما وجده خالد بالفعل « مدينة كبيرة ذات منظر بديع من أعلى... بها مبان شتى

وتتخللها مساحات خضراء كأنها أراضي زراعية ومسطحات من الماء.. »³.

وبهذا كسر السارد النظرة النمطية للصحراء فيكونها جرداء وقاحلة وصعبة التأقلم تصورها كأنها جنة فوق

الأرض، فيا ترى ماذا ستكون ردة فعل بطلنا حول هذه الأرض.

الجبال:

هو مكان ذو أنساق هندسية يتميز بالعلو والإتساع، والإنتفاخ والبعد، يتموضع هذا المكان الذي جرده

السارد من كل هوية على أطراف مدينة زيكولا، وقد حضر في النص الروائي بأن البطل كان في حاجة للعمل وهذا

ما وفره له هذا المكان وبفضل مساعدة صديقه يامن الذي أخبره عنه حيث « انطلق خالد مع يامن وسارا إلى

أطراف المدينة حيث منطقة جبلية »⁴. تمثل عمل خالد وصديقه والكثير من سكان زيكولا في تقطيع الأحجار

من الجبال ليصنع منها « طوبا متماثلا يصلح لبناء المساكن »⁵.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 31.

² - المصدر نفسه ، ص 34.

³ - المصدر نفسه ، ص 34.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 64.

⁵ - المصدر نفسه ، ص 65.

رغم كون هذا المكان صعب التضاريس والعمل فيه شاق إلا أنه عمل مشرف يحتاج إلى الجد والمثابرة وبهذا ساهم الجبل الذي هو رمز للشموخ والعلو، في حفظ كرامة الأشخاص بتوفير عمل مشرف لهم.

3- أهمية المكان:

يؤكد "حسين مجراوي" عن أهمية المكان في الرواية باعتباره المكان الذي تجري في الحوادث فيقول: «إن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»¹.

إن تشكل بنية المكان في رواية أرض زيكولا "لعمر عبد الحميد" كانت بطريقة مميزة فقد مزج بين ما هو متحقق في الوجود المادي، وبين ما هو متخيل محققا بذلك جماليات فنية توهم متلقيه بإمكانية تحققه على أرض الواقع، وبذلك أضحى المكان في رواية "أرض زيكولا" بؤرة البنية الروائية والمركز الذي اتجهت باقي المكونات الحكائية في النص الروائي، كما عبر المكان عن ذات السارد وجسد الكثير من مواقفه.

أما الملاحظ عن كيفية رسم المكان في رواية "أرض زيكولا" نجد أن الروائي لم يولي اهتماما كبيرا بالمكان بعينه، وإنما اهتم أكثر بعلاقة الأشخاص به، مبرزاً أن أهمية المكان تكمن في كيفية استغلال الإنسان له وكيفية التعامل معه.

¹ - حسين مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 33.

رابعاً : الزمن العجائبي:

1- المفارقات الزمنية: تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على

آخر، أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه.¹

إذ أن هذه الخاصية تسمح للروائي بالقفز اتجاه الماضي والحاضر حسب ما يراه هو مناسب ليضفي على

روايته صفات جمالية وفنية.

فالمفارقات الزمنية تتجسد في كل من الاستباق والاسترجاع.

أ- الاستباق: عرف الاستباق في معجم مصطلحات نقد الرواية على أنه: « مخالفة لسير زمن السرد تقوم

على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يكن وقته بعد ». ² بمعنى أن الاستباق يتجه من الحاضر إلى المستقبل،

ومنه فإن الكاتب يحاول أن يتجاوز فترة معينة للتنبؤ بالمستقبل، أي التلميح لواقعية مستقبلية ممكنة الحدوث، وهو

نوعان:

أ-1- الاستباق الخارجي:

« هو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية، يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف

والأحداث المهمة ». ³

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص: 88.

² - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 15.

³ - المصدر نفسه، ص: 16- 17.

إن هذا النوع من الاستباق جسده هذا السياق الحكائي « منى خلاص راحت من إيدي... وخلص سبت شغلي.. ولازم أنزل ثم أكمل:

- لازم الأقي حاجة واحدة في حياتي أفدر أحكيها لولادي من بعدي.. عايز أحس مرة واحدة إني بطل قدام نفسي.. إحساسي بفشلي بيقتلني... انا خلاص قررت هنزل... يمكن الأقي في السرداب الذكرى إني تخليني أفدر نسي همومي ستة سنوات لنفسي «¹، في هذا الملخص الاستباقي لخص خالد مجموعة من الأحداث التي ستحقق في المستقبل، وذلك بعد نزوله للسرداب كما استشرف ما سيحدث معه من تغيرات طالما تمنها خالد كأن يصبح بطلا أمام نفسه وأن ينسى جميع همومه.

أ-2- الاستباق الداخلي:

« هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني، وظيفته تختلف باختلاف أنواعه»².

وهو نوعان:

الاستباق التكميلي:

بعدها تم اختيار خالد ليكون ذبيح زيكولا تحدث السارد عن صدمة الطيبة أسيل وحكى هذا السياق الاستباقي «... أن من سبب كل هذا.. أنا من أخبرته عن مكان رأس المثلث... انا من تركته يدفع من وحداته الكثيرة دفعة واحدة دون أنا اوقفه أنا من دفعت به إلى الزيكولا...»

- ماذا أفعل؟.. ماذا أفعل؟.. سيدبح من أحبه غدا... مرت ساعات قليلة، اقترب فجر يوم زيكولا، سيطرت الدهشة على قصر الحاكم بعدما اختفت الطيبة فجأة، ولا احد يعلم أين ذهبت... لا يعلمون أنها قد

¹ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 19.

² - المصدر نفسه، ص: 17.

وصلت إلى المنطقة الشرقية، واتجهت إلى بيت الفقير حتى أوقفها أحد الجنود فابتسمت إليه: أنا طبيبة زيكولا وأريد أن أرى الفقير الآن..»¹.

من خلال هذا السياق أفصح السارد ولو بجزء بسيط عن نية الطبيبة في إنقاذ خالد من الذبح وبعدها توالى الأحداث تحققت نية الطبيبة وذلك بعدما حكى هذا السياق «خالد لن أتركك تموت هنا..»². وهكذا عمل هذا السياق الحكائي الذي لمسنا فيه تأكيد الاستباق دون أن يلجأ إلى إعادة هذا السياق الاستباقي.

الاستباق التكراري:

بعدها خرج خالد من السرداب، ووصل إلى الصحراء الشاسعة التقى برجلين غربيين أخبراه عن أرض زيكولا «اتسعت عينا خالد من الدهشة، وسأل نفسه كيف توجد تلك المدينة بجوار تلك الصحراء الجرداء؟!.. حتى قاطع تفكيره صياح أحد الرجلين إليه مجدداً:

- إياك أن تذهب إلى زيكولا.. إياك.. وواصل جريه مع صاحبه.. فلم يعطه خالد اهتماماً.. وظل ينظر إلى تلك المدينة من أعلى.. وسأل نفسه: أين هو من العالم؟..»³.

إن أسلوب التحرير الذي لجأ إليه السارد في هذا السياق يجعل القارئ في حيرة وفي انتظار مستمر لما سيحدث لخالد إن ذهب إلى هذه المدينة واستناداً إلى صيغة هذا التحذير يبدو أن أمراً سيحدث له وهذا ما سيتحقق لخالد بالفعل ولمن بعد مرور العديد من الأحداث والحوارات والأوصاف والتعرف على شخصيات جديدة استغرق حيز ورقي كبير وبلغ مائتان وستون صفحة.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 257.

² - المصدر نفسه، ص 258.

³ - المصدر نفسه، ص 35.

تم الإمساك بخالد لأنه أصبح من فقراء زيكولا « أمسكوا به، وضعوه مع غيره من فقراء منطقتنا.. حتى يعرض على أطباء زيكولا »، من خلال هذا السياق أعلمنا السارد أن البطل سيكون ضمن فقراء زيكولا لكن لم يبح بما سيحدث لخالد إلا بعد مرور أحداث أخرى وترك مجددا القارئ يتربص ويتنظر.

أقيمت لعبة زيكولا وكان من سوء حظ خالد أنه من اختير ليكون ذبيح زيكولا ، وبهذا استطاع المتلقي أن يعرف ما سيحدث لخالد وأن تحذير الرجلين له كان استشراف لهذا اليوم.

ب- الاسترجاع: هو مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق، وهذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية.¹

يبني الاسترجاع وفق العلاقة التي تربط الأحداث السردية الماضية والحاضرة، وبهذا ستكون دراستنا بتقسيم الاسترجاعات إلى استرجاعات خارجية وأخرى داخلية.

ب-1- الاسترجاع الخارجي:

« هو ذلك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية²»، ومن الاسترجاعات الواردة في الرواية نذكر:

استرجع السارد في هذا النص الروائي نبذة عن حياة خالد حسني « وعادت به ذكرياته إلى ما قبل ستة أعوان مضت حيث كان يدرس بالسنة الأخيرة بالجامعة.. وشاءت الأقدار أن يتعرف على (منى) ابنة بلدته...وزادت راحته حين علم أنها تدرس بنفس الكلية في عامها الأول بالجامعة³»، عاد بنا السارد إلى زمن ماض حده بستة

¹ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص: 18.

² - المصدر نفسه ، ص: 19.

³ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 05.

أعوان لينير لنا جانبا من حياة الشخصية الرئيسية ويبين لنا كيف تعرف خالد على منى وأنه كان سعيدا جدا بتعرفه عليها، وهذا الاسترجاع الخارجي ورد في بداية الرواية فكان أمرا لا بد منه لفهم بقية أحداث القصة.

كما أسهم هذا الاسترجاع في ترابط أحداث القصة ومنطقيتها.

أتبع السارد هذا الاسترجاع استرجاعا آخر لتصبح الأحداث أكثر منطقية وعامل الاسترجاع هنا كان كلمة "مجنون" التي كانت مكتوبة على ورقة علقها خالد على الحائط كتب عليها « رفضت لنفس السبب...والد منى المجنون »¹، فكلما سمع خالد كلمة مجنون تذكر والد منى، وكيف كان يرفضه كلما تقدم لخطبة ابنته منى، وكيف كان « ينظر إليه بغرابة ويسأله...أنت عايز تتجوز منى!؟

- أيا...ثم ينهي المقابلة بالرفض.. اعتقد خالد وقتها أن سبب رفضه للمرة الأولى انه لم يجد الوظيفة المناسبة »².

كما استرجع خالد جزءا بسيطا من طفولته، وهذه المرة كانت كلمة السرداب هي عامل الاسترجاع ذكرها جده ليخرجه من حالة الحزن التي دخل فيها جراء رفض زواجه من منى « فضحك الجد مداعبا له:

- لا أنت أحسن لك تدفن نفسه في سرداب.. فلمعت عينا خالد وكأنه تذكر شيئا ما.

- السرداب.

- جدي.. أنت فاكر لما كنت صغير، وكنت لما أعيط تحكي لي عن قصة السرداب الموجود تحت بلدنا..وانك نزلته من أكثر من خمسين سنة »³.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 06.

² - المصدر نفسه ، ص 06-07.

³ - المصدر نفسه ، ص 08.

لم يركز السارد على استرجاع الكثير من طفولة خالد وإنما ركز على هذه الجزئية البسيطة فقط لأنها عبارة عن استرجاع تمهيدي لبقية الأحداث، فهذا ما جعل خالد ينتفض راغبا النزول للسرداب.

هكذا استطاع الجد أن يتذكر هو الآخر جزءا من حياته وهو شاب فيقول الجد: « دي أيام فاتت من زمن.. كنا أربع شبان بنحب الشقاوة.. وسمعنا كلام كثير عن كنز موجود في سرداب... وقلنا لازم ننزل »¹، فالجد كان يتذكر مغامراته وهو شاب وفي نفس الوقت يحكي لحفيده عن نزوله للسرداب باحثا عن الكنز هناك ومذكرا إياه بطفولته.

تذكرت (أسيل) طيبة زيكولا وهي تعرف نفسها لخالد كيف أتت أول مرة إلى أرض زيكولا، فنتيجة للحروب التي كانت منذ سنوات طويلة بين زيكولا والأرض الأخرى « استطاعت زيكولا أن تملك بلدي وأخذت الكثير منا عبيدا لهم، وقد كنت منهم... كنت ابنة عشرة اعوام... أصابنا لعن زيكولا وأصبحنا منهم تعاملنا بوحدات الذكاء »².

ربما كان غرض هذا الاسترجاع هو مواساة البطل خالد من طرف أسيل فهي تحاول إخباره بأنه ليس هو الغريب الوحيد في هذه الأرض، فهي أيضا كانت غريبة ولكنها استطاعت التأقلم مع حياتها الجديدة في زيكولا بل وأحبت الحياة هنا.

كما تذكر خالد وهو في أرض زيكولا بعض أصدقائه الذين وصفهم بالأغبياء « ثم ضحك مجددا حين تذكر أحد أصدقائه وكان سميना للغاية ويأكل كثيرا وأنه لو كان بزيكولا لفقد ثروته كلها مقابل أن يأكل »³، لم يكن هذا النمط من الاسترجاع من أجل العودة إلى الماضي ونبشه فقط بل بتمرير رسالة مفادها أن الفرد المصري

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 08-09.

² - المصدر نفسه ، ص 61.

³ - المصدر نفسه ، ص 56.

يضحك لأشد أوقات الكرب، وهذا ما كان يعيشه خالد في أرض زيكولا فهمه الوحيد كيف يجد طريقة للعودة إلى بلده.

إن جميع هذه الاسترجاعات التي تم ذكرها استناداً إلى النص الروائي والذي بين أيدينا إنما هي استرجاعات خارجية حدثت وقائعها قبل زمن الحكاية.

ب-2 - الاسترجاع الداخلي: « هو الذي يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها»¹ وأهم هذه الإسترجاعات:

تذكر خالد وهو في طريقه لمقابلة منى ما أخبره به جده عن ذلك الرجل « الذي لديه كلاماً كثيراً عنالسرّاب »²، كان هذا الاسترجاع لغاية واحدة، وهي إضاءة جانب من جوانب الشخصية البطلة التي كان الفضول يعتصرها رغبة جامحة في معرفة الكثير حول هذا السرّاب.

عند عودة خالد من عمله مع الطيبية أسيل جلس وإذا به الذكريات تتزاحم عليه هذه المرة تذكر خالد « ما أخبرته به أم الطفل التي قام بإنقاذ طفلها من ضربة الشمس »³.

كما تذكر خالد ذلك اليوم الذي أعطاه فيه جده صورة أبيه وأمه « ويتذكر الصورة التي أعطاهها له جده يوم نزوله السرّاب وضاعت مع أغراضه هناك صورة أبيه وأمه »⁴، كأن هذا الاسترجاع للدلالة على تغير الحالة النفسية لخالد فقد أصبح أكثر تفؤلاً، فحظوظه أصبحت كبيرة في العثور على الكتاب والعودة إلى وطنه.

فالاسترجاعات هنا تتعلق بالأرض الخيالية.

¹ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 20.

² - المصدر نفسه، ص 16.

³ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 125.

⁴ - المصدر نفسه، ص 125.

2- تسريع السرد: يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها

إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً.

أ- الخلاصة **Sommaire** : « وهي سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات، أو أشهر) في

جملة واحدة أو كلمات قليلة.. إنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، يقوم بوظيفة

تلخيصها » .¹

لقد كان للخلاصة حضوراً لا يمكن تجاهله في رفض التوزيع الزمني داخل رواية أرض زيكولا، فالسارد تحدث

عن المجهود الذي بذله خالد في العمل من أجل توفير وحدات الذكاء لشراء الكتاب، فلا يترك يوماً دون أن

يعمل « حتى جاء اليوم الأخير من الشهرين وكان بعمله مع يامن والذي حدثه مبتسماً: لقد انتهت المهلة اليوم

فحمد خالد ربه ثم قال:

أخيراً... كنت مستني اليوم ده بفارغ الصبر » .²

السارد في هذا المحكي أشار بشكل سريع إلى المجهود الذي بذله خالد من أجل توفير هذه الوحدات من الذكاء

حتى أنه قد يمر يوماً دون أن يضع لقمة بحلقه فالسارد هنا قام باختصار أحداث كثيرة في عدد قليل من الأسطر

مقصياً تلك التفاصيل التي قد تخل بسيرة الأحداث كما ساهم ذلك في الانتقال من مشهد سردي إلى آخر.

وفي سياق آخر: « لا تكفي تلك الوحدات مقابلاً لتلك الشهور التي كنت بها صديقاً وفياً لي » .³

السارد هنا أعطى لنا لمحة وجيزة عن العلاقة التي تربط بين كل من يامن والبطل خالد، دون أن يتطرق إلى

سرد مفصل لما حدث في الفترة تواجد فيها خالد بأرض زيكولا مكتفياً بعبارة "تلك الشهور"، فخالد كان صديقاً

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص: 93.

² - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 159.

³ - المصدر نفسه، ص 271.

وفيا ليامن وهذا الأخير كان هو الآخر كان في المستوى فقد قدم المساعدة لخالد دون مقابل عكس ما تنص عليه قوانين زيكولا.

أما عن الوظيفة التي حققتها الخلاصة في هذا الموضوع كان أمرا اقتضاه تسارع وتيرة الأحداث مع انقضاء المهلة المحددة لخروج خالد من أرض زيكولا، فكان لابد من تسريع مثل هذه الأحداث وتجاوزها لتحقيق غرض جمالي فني إضافة إلى أن الولوج في التفاصيل مع هذه الأحداث المتسارعة قد يدخل القارئ في ملل وضجور خاصة بعدما أصبح همه الوحيد هو الماضي قدما مع البطل لمعرفة بقية الأحداث، ولهذا كانت وظيفتها هي المرور السريع على فترات زمنية طويلة مع تقديم عام للمشاهد والربط بينها.

ب- الحذف Ellipse: « ويتعلق الأمر بمدة من الحكاية يسكت عنها تماما من طرف المحكي، ويجب أن تكون هناك أمانة دالة على الحذف كحذف، أو أن يكون على الأقل قابلا للاستنتاج من النص، ويكون وظيفيا بدرجة أعلى أو أدنى»¹ ويعد الحذف من أهم الوسائل الاختزالية التي يعتمدها الروائي فهي مظهر من مظاهر السرعة.

ب-1- الحذف الصريح: « وهو ذاك الذي يصرح عن جوده (مع تحديد مدته أو من غير تحديد، ويأتي على صورة تلخيص سريع جدا»².

بمعنى أن الراوي يصرح بالفترة الزمنية المحذوفة وهو نوعان:

ب-1-1- الحذف المحدد: « وهو ذاك الذي تتحدد فيه المدة المحذوفة من زمن السرد»³.

في هذا النوع من الحذف الصريح يتم الإعلان بشكل محدد للمدة الزمنية المزاحة.

¹ - جيرار جينت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط 01، 1989م، 127.

² - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 85.

³ - المصدر نفسه، ص: 85.

من خلال النص الذي بين أيدينا يمكن الاستدلال على هذا النوع من الحذف بعدد من السياقات الحكائية:

- نجد في بداية الرواية أن السارد حاول أن يقدم لنا معلومات حول شخصية خالد حسني في قوله: «أنا خالد حسني... ثمانية وعشرون عاما.. خريج كلية تجارة القاهرة منذ ستة أعوام بلدي يسمى "البهو فريك" تابع لمحافظة الدقهلية...»¹. في هذا المقطع الحكائي أسقط الروائي تلك الستة أعوام التي قضاها خالد بعد تخرجه، فهو لم يذكر كيف قضاها وماذا كان يفعل في هذه الفترة الزمنية، كما لم يذكر الأحداث التي وقعت قبل هذه الأعوام مكتفيا بالتصريح بتخرجه وكم عمره ولبده كون تلك الأحداث بعيدة عن مقاصد الحكاية.
- في موضع آخر يقول السارد: «إن حاكم يضل بالحاكم خمس سنوات... ثم يأتي حاكم غيره يختاره أهل زيكولا»².

السارد من خلال هذا السياق أورد لنا طبيعة حكم زيكولا والذي لخصه في عبارة خمس سنوات دون ذكر طبيعة المهام التي قوم بها الحاكم، وبهذا تمكن السارد من إسقاط كمية هائلة من الأحداث الغير مهمة والتي لا تخدم منظومة الحكم، وقد ساهم هذا الحذف في تسريع وتيرة الحكم.

ب-1-2- الحذف غير محدد: «وهو ذاك الذي لا تتحدد فيه المدة المحذوفة من زمن السرد»³.

في هذا النوع من الحذف الصريح لا يتم الإعلان عن المدة الزمنية التي أقصيت من زمن الحكاية.

يمكن الاستدلال على هذا النوع من الحذف بمجموعة من السياقات الحكائية نجد أن خالد أخبره جده أن والديه قد ذهبوا إلى السرداب عندما كان صغيرا «كانوا فكريين إنهم هيروحوو رحلة صغيرة ويرجعوا.. عشان كده سبوك

¹- عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 05.

²- المصدر نفسه، ص 96.

³- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 85.

وانت ابن سنتين.. وقالوا راجعين بعد أيام.. لكن الأيام بقت شهور، والشهور بقت سنين، والسنين فاتت ومرجعوش»¹.

السارد في السياق الحكائي لم يحدد بدقة الفترة الزمنية المحذوفة، والتي قضاها والد ووالدة خالد في رحلتها إضافة إلى أنه لم يتطرق فيها إلى ذكر ما حصل للطفل خالد بعدها تركه والده خلال هذه المدة كلها.

إن توظيف هذا الحذف ساهم في تقديم معلومات مهمة جدا في هذا النسق السردي كان بشكل مقتضب ومختصر.

وفي سياق آخر نجد أن خالد بعدما قذفه السرداب خارجا وجد نفسه في صحراء شاسعة» مرت ساعات على جلوسه... يجلس ولا يعلم أين يذهب، وخلع قميصه ووضع فوق رأسه كي يقيه حرارة الشمس»². من خلال هذا السياق الحكائي تبين لنا أن السارد لم يحدد بدقة كم من الوقت مر على وجود خالد في الصحراء تأتها لا يعلم في أي مكان حل أو أي وجهة سيتجه.

سعى السارد من خلال استخدام هذا الحذف إلى إبراز ما حل بخالد فور وصوله إلى الصحراء وقلة حيلته في التعامل مع الوضع.

ب-2- الحذف الضمني:

« وهو ذاك الذي لا يعلن النص عن وجوه صراحة، ولكن القارئ يستنتجه من بعض النواقص والانقطاعات»³.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 15.

² - المصدر نفسه، ص 32.

³ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 85.

في هذا النوع من الحذف يعمد السارد إلى التخلي عن تلك القرائن التي تدل على موقع الحذف، ولمعرفة كيفية اشتغال هذا النوع من الحذف يمكن الاعتماد على عدد من السياقات الحكائية في رواية أرض زيكولا، فبعد نجاة البطل خالد من الذبح في يوم زيكولا بمساعدة الطيبية أسيل استطاع خالد أن يقترب من تحقيق حلمه في العودة إلى موطنه مصر فانتقل من المنطقة الشرقية نحو المنطقة الغربية التي يتواجد بها المخرج الوحيد بين وطنه وزيكولا «بدأ خالد يتحرك بحصانه... ويسرع كأنه سهم يشق طريقه نحو الغرب بينما تنطلق أسيل بحصانها خارج زيكولا تجاه بيجانا نحو الشرق»¹. من خلال هذا النسق السردى نلاحظ أن السارد قد تجاوز فترة غير محددة معتمداً في ذلك على تقنية الحذف الضمني وتتمثل هذه الفترة في الطريقة التي خرجت بها الطيبية أسيل من مدينة زيكولا بعدما كانت آخر مرة في الغرفة التي وضع بها خالد قبل يوم الذبح، وإذا بما تنطلق مسرعة خارج أسوار زيكولا.

إن تجاوز السارد لهذه المسافة المكانية والفترة الزمنية كان لغاية تسريع الأحداث، إضافة إلى حذف جزء كان في نظر السارد غير منسجم مع الأحداث.

من خلال ما سبق يمكن القول أن السارد في رواية أرض زيكولا اعتمد في تسريع الأحداث على كل من الخلاصة والحذف بأنواعه، إلا أنه وظف بصورة كبيرة الحذف الصريح بنوعيه المحدد والغير محدد عكس الحذف الضمني والافتراضي اللذان كانا بصورة ضيقة جداً.

كما لاحظنا أيضاً أن هناك تشابه إلا حد كبير بين كل من الحذف والخلاصة، وقد أدى كل منهما وظيفة تسريع الحكى إضافة إلى تجنب الحشو والإطناب، هذا ما أدى إلى جعل النص أكثر جاذبية للقارئ دون أن ننسى الوظيفة الجمالية.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 273.

3- تعطيل السرد (تبطيء الحكيم): « ينتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد

وتعطيل وتبرته، أهمها المشهد والوقفة » .

أ- المشهد **Scène**: « يقصد بتقنية المشهد المقطع الحوارى، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام

للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة، دون تدخل السارد أو وساطته، في هذه الحالة يسمى

السرد بالسرد المشهدي »¹.

وظف السارد العديد من المشاهد التي ساوت بين زمن الحكاية وزمن الحكيم، فالسارد تحدث عن لقاء خالد

بشخصية هلال بعدما أخبرته فتاة الليل أن الكاتب مجوزته، فدار هذا الحوار بينهما²:

-نظر خالد إلى هذا الشاب الذي يقف أمامه، وظل يتأمله حتى سأله الشاب:

من أنت؟!

- فزادت دهشة خالد حين وجد صوت هذا الشاب يشبه صوته.. فسأله الشاب مجددا وظهر الغضب على

وجهه:

-من أنت؟

-فرد خالد: أنا أطلب منك المساعدة..

-فسأله الشاب: مساعدة؟!.

-فأجابه:

-أيوه.. أنا عارف إنك ورثت عن والدتك كتابا احتفظ به لمدة عشرين سنة فأخرج الشاب نفسا عميق: نعم...

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى ، ص: 95.

² - عمرو عبد الحميد أرض زيكولا ، ص -ص ، 139-141

- فابتسم خال: هل تأذن لي بالدخول ونتحدث قليلا.. ثم تابع حين شعر برفض الشاب:

- وسأعطيك خمس وحدات ذكاء مقابل هذا الحديث

- قال الشاب:

- حسنا، ولكن لا تضع وقتي.. عليك أن ترحل سريعا أنا لا أحب الغرباء..

- دخل خالد معه إلى الداخل.. وظل يترقبه ويتأمله حتى سأله:

- أنت قتلت والدك فعلا؟

- فرد الشاب غاضبا:

- وما دخلك؟!؟

- قال خالد: أرجوك: أجبني..

- فنهض الشاب، وتحرك خطوات مبتعدا عنه.. وحمل زجاجة خمرٍ في يده.. ثم نظر إليه:

- نعم قتلته.. إنه لم يجلب لي سوى الفقر.. وتابع:

- اعتقد أن أمي ماتت قديماً بسبب جنونه..

- فسأله خالد على الفور: أمك.. ماتت؟!؟

- فأجابته:

- منذ زمن قديم.. إنني أتذكرها حتى.. ليتها عاشت ومات هو..

- فسأله خالد:

- ما اسمك؟

-أجابه:

-اسمي هلال.. إنه من سَمَّاني بهذا الاسم..

-فسأله خالد على الفور:

-واسم والدك إيه؟

-فأجابه ساخطا:

-كان يدعي حسني..

-فدق قلب خالد بقوة.. واحمر وجهه، وكأن الحقيقة التي كان ينتظرها قد لفتته.. ونطق:

-حسني عبد القوي؟

-فاندهش الشاب:

-نعم.. هل تعرفه؟!

-فصمت خالد.. وتساقطت بعض دموعه.. وانحنى بظهره للأمام، ووضع رأسه بين يديه، وأكمل بصوت هادئ:

-أنا أخوك، وأنت قتلت والدنا.. لأنك ابن زيكولا..¹ «

إن هذا الحوار قدم الكثير من المعلومات للبطل خالد، لكن الصدمة كانت قوية جدا بعدما علم أن هذا الشاب المدعو هلال هو أخوه، وأنه قتل أباه ليرثه، وقد جاء هذا الحوار ليفرض نفسه ضمن هذا الحكى المتسارع فأحدث بذلك نوع من الركود في وتيرة الحكى كما أسهم هذا الحوار في بناء الشخصية الروائية من خلال فسح المجال لها للتعريف عن نفسها.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 141.

في حوار آخر وذلك بعد نجاح خالد في العودة إلى بلده ووجهه حكي هذا الحوار الذي دار بينه ووجهه وصديق جده. استيقظ خالد من النوم "فوجد جده بجواره، ومعه صديقه العجوز- مجنون السرداب- الذي كان أول من يخبره عن حقيقة سرداب فوريك، وما عن رآه قد فتح عينيه حتى صاح:

خالد صحي.

فابتسم خالد وقال:

لا بد أنكم قد أصابكم القلق..

ب- **الوقفة Pause:** « هي ما يحدثن توقفات وتعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات، فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن ¹. وتسمى كذلك الاستراحة التي تأتي بعد جو مشحون من الأحداث وغالبا تكون الوقفة لوصف الأماكن والشخصيات.

ب-1- الوصف المستقل عن الحكى:

وهذا ما نجده في قول السارد: « في صباح اليوم التالي فتح خالد عينيه على صوت ضوضاء شديدة... وجد ذلك الكم الهائل من الناس يسـيرون بانتظام في اتجاه معين.. والجميع يرتدون ملابس تبدو جديدة.. الرجال يمسكون بأيدي النساء.. والفتيان يمسكون بأيدي الفتيات، واللاتي بدأ عليهن الجمال الشديد.. يسـيرون في فرحة كبيرة.. ويضع كل منهم حول رقبته عقدا من الورد.. وتظلمهم موسيقى لم يسمعها من قبل، ولم يسمع في جمالها.. يعزفها مجموعة من الأشخاص أصحاب زين مختلف، ويحملون طبولا ووتريات وآلات نفخ لم يرى مثلها، ولكنها تخرج صوتا بديعا.. ويسـيرون وسط ذلك الحشد من الناس، ثم وجد بعض الشبان يمتطون أحصنتهم.. وخلف كل

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص: 96.

شاب توجد فتاته تلف يدها اليسرى حول خصره، واليمنى تمسك بها الورد وتلوح بها...»¹ في هذا النسق الحكائي توقف السارد ليصف أجواء الاحتفال بيوم زيكولا، اليوم الذي ينتظره سكانها بشغف وسرور، مبرزاً دهشة واستغراب البطل من هذا الاحتفال الذي لم يرى مثله من قبل، لكن من جهة أخرى كان البطل جد مسرور ومعجب بما رأته عيناه، وهذا أمر طبيعي لأي شخص يشاهد مثل هذا الاحتفال لما لا وهو الاحتفال الذي يأتي إليه الناس من كل مكان حتى من خارج زيكولا. وبهذا يكون السارد قد أوقف عجلة الزمن وحد من اندفاعه نحو الأمام مما أدى إلى توسيع دائرة الحكمة إضافة إلى تقديم هذا الوصف بصورة جمالية جذابة أسهمت في فتح شهية القارئ نحو معرفة المزيد حول هذه المدينة العجيبة.

ب-2- الوصف المتداخل مع الحكمة:

هذا ما ذكره السارد واصفا السرداب حينما وصل إليه خالد»...ويتحدث إلى نفسه إن كل ما ذكره الكتاب حتى الآن قد وجدته.. الهواء موجود بالفعل، وإضاءة البدر تنير له طريقه، وكأنها جمعت لتزداد قوة إضاءتها داخل السرداب.. يا لها من براعة هندسية.. ولكن ظل سؤاله إلى نفسه؛ ماذا اكتشف صاحب الكتاب؟!.. حتى انتهى السلم.. وصل إلى نهايته، فوجد نفسه في السرداب.. وجد خالد نفسه أمام نفق كبير أكبر كثيرا من النفق الذي مر به سابقا.. فارتفاعه يقترب من العشرة أمتار.. واتساعه يبلغ مثل ارتفاعه حتى سار به وينظر إلى جدران الضخمة في دهشة كأنه في مزار سياحي.. وأخرج قلمه وأوراقه وأخذ يكتب بعض السطور عما يراه.. ويتقدم أكثر وأكثر»²؛ في هذا المقطع نجد أن السارد مزج بين الحكمة والوصف، فالحكمة تمثل في تقدم خالد أكثر فأكثر في السرداب، إضافة إلى إخراجة لأوراقه وقلمه لتسجيل بعض الملاحظات عما يراه، فالزمن هنا في تحرك

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 45-46.

² - المصدر نفسه، ص 29.

مستمر نحو الأمام أما الوصف فتمثل في رسم تلك البراعة الهندسية التي صنع بها السرداب، وهكذا مزج السارد

بين هاتين التقنيتين السرديتين في لوحة سردية واحدة ساهمت في إعمال الجانب التخيلي للقارئ.

كما ساهم هذا النمط المتداخل في إعطاء صيغة المرونة من أجل الماضي قدما وتحريك الأحداث بالرغم من

وجود الوصف الذي يعمل على تبطئها وتثبيطها، إلا أنه بدا في هذا المقطع سلسا بوجود الحكى ضمنه.

خامسا: وظائف العجائبية:

1- الوظيفة الاجتماعية:

أرض زيكولا رواية خيالية تسرد جانبا واقعا اجتماعيا في قالب عجائبي، تضمنت العديد من الرسائل، تتمثل في معاناة الشاب العربي في حصوله على وظيفة مناسبة، وكذلك معاناته مع تحديات الزواج، مجسدة في شخصية البطل "خالد"، كما تسرد معاناة الفتاة العربية التي تقيد الموروثات الشعبية حياتها وعلاقاتها، مجسدة في شخصية "منى".

وتعزز الرواية أيضا قيمة الصداقة والتعاون بين الأصدقاء وكذلك الحب، ما يجعلها رواية تنمي الوعي الاجتماعي لدى القارئ، بالإضافة إلى ذلك تدعو الرواية إلى قوة الإيمان والثقة بالنفس، والرغبة في تحدي الصعاب وتحقيق الأهداف، وهذا يظهر في شخصية خالد الذي آمن بنفسه واكتشف "أرض زيكولا" رغم كل الإشاعات التي قيلت، وفي رحلة "خالد" لأرض زيكولا تعرف هناك على أصدقاء منهم "يامن" الذي دعاه للعمل معه وجمع وحدات ذكاء أكثر بعدما فقد منها الكثير عند دخوله هذه الأرض العجيبة، وكذلك عندما قرر أن يمضي جنبا إلى جنب خالد وذلك عبر رحلته ومساعدته للخروج من "زيكولا"، كما نجد أيضا الإخلاص في الصداقة ويظهر عند "إياد" الذي لم يفكر هو أيضا للحظة التخلي عن الهدف المنشود وهو مساعدة "خالد"، ويتضح لنا في هذه الرواية أيضا الحب الخالص والإيثاري الذي يتطلب العطاء والتضحية من أجل إسعاد من نحب، دون النظر للمصالح الشخصية، وهذا الحب نجده في شخصية "أسيل" التي ضحت بحياتها وخانت أرضها من أجل إنقاذ "خالد" الذي أحبته بصدق.

فكلهم يمثلون نموذجا حيا للحب والصداقة والأخوة، فرغم علم الجميع بالمصير الذي ينتظرهم لو علم أهل زيكولا بفعاليتهم، إلا أنهم لم يترددوا وواصلوا خوض مغامرتهم من أجل مساعدة "خالد"، الذي علمهم المساعدة

والحب للغير دون مصلحة من خلال مساعدة الفتى الذي كاد أن يغرق، والذي أصيب بضربة شمس أفقدته وعيه، وعلمهم أيضا الثورة ضد الظلم من خلال مواجهة قطاع الطرق "سارقي وحدات الذكاء" والتمرد على القوانين الظالمة، « هكذا استطاع خالد أن يحرك عقول عمال زيكولا وأن يقنعهم بأن لا يدفعوا تلك الوحدات مقابل حمايتهم مجددا »¹.

2- الوظيفة الأدبية:

تتجلى هذه الوظيفة من خلال:

إثارة الدهشة:

تحتوي أغلب الروايات على طابع الدهشة لأنها تصف حدثا غير متوقع وغير عادي، والهدف منها جذب انتباه القارئ وإبقائه عالقا في الأحداث ومتشوقا لمتابعتها ومعرفة ما سيحدث بعد ذلك، كما أنها تضيف طابعا من الإثارة والتوتر والتشويق الذي يزيد من تعقيد الأحداث، لذلك يعتمد الراوي لتوظيفها في الرواية، وتعتبر الرواية العجائبية أهم مصدر لها.

وتتجسد في الرواية لما وجد "خالد" تلك المدينة الكبيرة "أرض زيكولا" وسط صحراء قاحلة، « اتسعت عينا خالد من الدهشة، وسأل نفسه: كيف توجد تلك المدينة بجوار تلك الصحراء الجرداء؟! ..² » وازدادت دهشته وغرابته لما دخلها ولاحظ تعبيرات الناس المختلفة على وجوههم واستغرب أيضا من لهجتهم ولباسهم ونمط عيشهم، وخاصة القوانين السارية فيها.

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص: 153.

² - المصدر نفسه، ص: 34.

إثارة الرعب:

تعتبر هذه الوظيفة من أهم وظائف العجائبية، حيث تستخدم الروايات هذه الوظيفة لإثارة الرعب والخوف في نفوس القراء، وباستخدام تقنيات الوظيفة الإرعابية يستطيع الروائي إيصال رسالة معينة للقارئ، ومن بين المشاهد التي ظهرت فيها هذه الوظيفة بعد دخول "خالد" السرداب فوجد هياكل عظمية لأشخاص دخلوا هذا السرداب ولم يعودوا « حتى ارتطمت قدماه بشيء ما.. وما إن نظر إليه حتى انتفض قلبه حين وجده هيكلا عظميا لأحد الأشخاص.. وقد كانت المرة الأولى التي يرى فيها مثل هذا الهيكل، لكنها لم تكن الأخيرة.. فكلما تقدم وجد أكثر وأكثر.. حتى بدأ الخوف يتسرب إلى قلبه..¹ » ، فالصورة التي ظهر فيها خالد كانت مثيرة للرعب، بحيث ارتعب وفزع من شدة الخوف.

كما يظهر خوف ورعب خالد خوفا من الموت، لما انهار به السرداب « ... يجري إلى المجهول.. ويصرخ بداخل نفسه.. كيف يعود إلى بلده مجددا؟! .. إنه الهلاك.. إن السرداب ينهار... » .

نجد مشهدا آخر يثير الرعب يوم احتفال أهل زيكولا بأفقر شخص، فبعد رؤية خالد كيف يذبح الفقير انتفض قلبه بشدة من شدة الخوف « ... أما خالد فسرت في جسده رعشة مما رآه.. وانتفض قلبه بقوة، وتسارعت أنفاسه.. وهو ينظر إلى ذلك الجسد المنزوع الرأس.. وجسده يرتعد، إنه لم ير مثل ذلك من قبل...»² .

¹ - عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص: 30.

² - المصدر نفسه ، ص: 49.

الخاتمة

لقد حاول المبدعون وخاصة الروائيون الخروج من النموذج الكلاسيكي في الرواية، والانتقال إلى فاعلية التجديد والابتكار وفتح آفاق التخيل والعجائبي وإمكاناته التعبيرية، فمن عناصر الإبداع الروائي المعاصر نجد العجائبية.

ومن خلال رحلة بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- إن تتبعنا مصطلح العجائبي في القرآن الكريم وفي المعاجم العربية والغربية نجده يطرح معنى الشيء اللامعقول واللامألوف.

- من أهم المصطلحات التي جاءت مرادفة للعجائبية نجد منها: الغريب، الخارق، الفانتاستيك، الفانازيا، المدهش... وغيرها.

- العجائبية هي صراع بين عالمين عالم واقعي طبيعي معقول وعالم خيالي اللامعقول.

- السرد العجائبي موجود في أدبنا العربي القديم ليس كمصطلح وإنما كبنية سردية وخير دليل على ذلك حكايات ألف ليلة وليلة التي تدور عوالمها في فضاء تخيلي.

- إن للعجائبي روافد متنوعة منها: الأسطورة، الحكاية الشعبية، القصص الديني، الخطابات الرمزية والخيال العلمي.

- تعتبر الرواية الفانتاستيكية شكلا أدبيا جديدا في الساحة الأدبية وذلك من خلال كسرها للأنظمة السردية التقليدية.

- تظهر العجائبية بأشكال مختلفة في الرواية تساهم في إبراز حيوية وحركة الرواية وتمثل في: العجيب المبالغ فيه، العجيب الدخيل (الغريب)، العجيب الأداتي (الوسيلي) والعجيب العلمي.

الخاتمة

- العجائبية لها وظائف عدة منها ما يتعلق بالنص ذاته كالوظيفة الأدبية ذات الأبعاد الفنية والجمالية التي تجذب المتلقي وتثيره، والوظيفة التداولية والتركيبية والدلالية، ومنها ما يتعلق بخارج النص كالوظيفة الاجتماعية والسياسية والنفسية.
- الهدف من تقنية السرد العجائبي هو إمتاع وإفادة القارئ، والتطرق إلى مواضيع محظورة دون الإفصاح عنها بشكل مباشر.
- بُنيت رواية أرض زيكولا على منظور خيالي يتجاوز الواقع إلى اللاواقع، ويصوره بطريقة سحرية في قالب سردي مميز تقوم عناصره على العجيب الذي يتجلى في التعامل بوحدات الذكاء.
- لعبت الشخصيات والأماكن دوراً فعالاً في رواية أرض زيكولا، أسهمت في خلق جو عجائبي.
- يهدف عمرو عبد الحميد من خلال توظيفه للعجائبية إلى خلق مشاهد جديدة ينقل من خلالها لكشف الواقع المصري والعربي بصفة عامة مع امتزاجه بالخيال.
- يضع الروائي القارئ في حالة تشتت من خلال تصويره للزمن على أساس أنه لم يطرأ عليه تغيير في حين أن أسلوب ونمط العيش يثبتان العكس، ويعتقد البطل أنه عاد قروناً إلى الوراء، وهذا ما يبعث الدهشة في ذهنه.
- أضافت الأحداث العجائبية ميزة خاصة مما زادت في جذب القراء.

ملحق

ملخص الرواية:

هل جربت أن تتعامل بعملة مختلفة عن العملات الورقية... ليست معدنية وليست ذهبية.. الثروة هنا من نوع آخر.. لن تدفع مالا لتأخذ.. بل ستدفع من ذكائك.. ستدفع من وحدات عقلك.. لكن انتبه فللثروة حدود.. فهنا المفلس لا يعامل باحتقار أو يهان كما يحدث في عالمك.. بل يتعرض للموت.. احذر.. فأنت.. في أرض زيكولا.

رواية "أرض زيكولا" رواية خيالية للكاتب عمرو عبد الحميد بطلها شاب اسمه خالد حسني البالغ من العمر 28 سنة، خريج كلية التجارة بالقاهرة، يقطن بقرية تدعى البهو فريك بمصر، أحب فتاة تدعى منى، فتقدم لخطبتها من والدها ثماني مرات ولكن دائما يرفضه لنفس السبب، بداعي أنه يريد شخصا مميزا لابنته، ليتفاجئ بعد أيام بالخبر الصادم من منى التي أخبرته أن والدها سيزوجها من طبيب تقدم لخطبتها، نزل هذا الخبر كالصاعقة على خالد وأحس بالانهزام بعدما خسر عمله أيضا، فأراد بعدها خالد أن يقوم بشيء يتسنى له من خلاله لشيء يرضي باله، قرر خالد النزول للسرداب (سرداب فوريك)، الموجود في قريته الذي تحوم حوله إشاعات كثيرة، والذي كان يحكي له عنه جده منذ صغره، فعلم منه أن هذا السرداب قد نزل إليه والداه عندما كان صغيرا لكنهما لم يعودا أبدا، فاستدعى جده الملقب بـ "عبدو" صديقا له فمنح خالد كتابا كان لشخص سبق وأن زار السرداب يتحدث فيه عن السرداب وكيفية بنائه، لكنه غير مكتمل هذا ما دفع خالد إلى الرغبة في معرفة ما اكتشفه هذا الشخص هناك.

في ليلة مقمرة دخل خالد السرداب وبعد رحلة طويلة حدث انهيار به، وبعدما نجا بأعجوبة وجد نفسه في صحراء قاحلة، حتى لمح شخصان غريبان دلاه عن طريق المدينة الغربية " زيكولا" وحذره أحدهما من دخولها، فتجاهلها ودخل وكانت تشهد ذلك اليوم احتفالا بيومها الخاص "يوم زيكولا".

يدخل خالد للمدينة ويتعرف على صديقيه يامن و إباد اللذان يجبران عن سبب الاحتفال، وعن قوانين زيكولا كيف يتعامل الناس بوحدات الذكاء بدل المال، وكيف يذبح أفقر شخص في المدينة أي أغباهم بيوم الزيكولا، ويصاب بالدهشة جراء ما سمعه والتي من المستحيل تقبلها من طرف شخص عاقل، وبعد رؤيته للمشهد الذي ذبح فيه الفقير قرر الخروج بسرعة فأخبره أن الباب لن يفتح إلا في السنة القادمة من يوم الاحتفال، وهنا حكم على بطلنا بالمكوث في القرية، ثم تعرف على الطيبة "أسيل" التي أحبها، وساعدته في باقي رحلته في البحث عن كتاب علم أنه أغلى كتاب يبيع في أرض زيكولا، ويتحدث عن وهم سمي "بسرداب فوريك" كما يزعم سكان زيكولا، لكن بالنسبة له هو حله الوحيد للخروج من هذه الأرض، فقد علم خالد بأمر وجوده في هذه المدينة من صاحب المكتبة أخبره أنه كان بحوزة شخص قدم إلى المدينة منذ عشرين عاما، ليعرف خالد أن صاحب الكتاب كان والده، فبدأ

العمل رفقة صديقه يامن لجني المزيد من وحدات الذكاء التي يتطلبها الكتاب، والبحث كذلك عن صاحب الكتاب رفقة أسيل، ليتبين في الأخير أن مالك الكتاب هو أخو خالد والذي تحصل عليه بعد أن قتل والده.

تطلب هذا الكتاب الكثير من وحدات الذكاء خاصة أن أخاه كان كثير الطمع والاستغلال و استنزف منه الكثير من وحدات الذكاء، هذا ما جعله يقتصد في الأكل و اللبس فيتحصل بعدها خالد على الكتاب ويزداد قلقه وتوتره حينما وجد أن آخر ما كتب فيه عبارة عن لغز يتطلب التفكير من أجل حله، يقوم أصدقاء خالد بمغامرة أخرى من أجل إنقاذه وإخراجه من أرض زيكولا إذ كلفه ذلك فقدان الكثير من ذكائه، ليجد نفسه بحلول يوم زيكولا من بين الثلاثة الأشد فقرا بعدما وضعت زوجة الملك مولودا ذكرا.

كانت تلك اللحظات من أصعب ما مر بها خالد، حتى تدخلت أسيل لإنقاذه من موته المحتم في آخر لحظة قبل ذبحه، بعدما قدمت له الكثير من وحدات ذكائها عن طريق قبلة وبذلك تصبح خائنة لأرض زيكولا ومختربة لقوانينها، فتغادر أسيل المدينة إلى مدينتها الأم بيجانا، ويغادر خالد أرض زيكولا ليعود لمصر عبر السرداب الذي نزل منه ليتزوج في الأخير من محبوبته منى.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

أولاً: المصادر

1. الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، قدم له: فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط:1، 1464هـ، 2003م.
2. عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط 06، 2010م.

ثانياً : المعاجم

3. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج02، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1399هـ، 1979م.
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، 2007م، ج3.
5. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م.
6. ابي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ج01، تح: مكتبة نزار مصطفى الباز مصر،
7. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنجليزي فرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، ط01، 2002م.
8. مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع ، مصر، ط04، 1429هـ، 2008م.
9. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1999م.

قائمة المصادر المراجع

10. ابن منظور لسان العرب، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار

المعارف، القاهرة، ط 1، دت

ثالثا : المراجع باللغة العربية

11. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،

ط02، 2005م.

12. حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط01،

1990م.

13. حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01،

العاصمة الجزائرية.

14. خالد يعبودي، الخيال والتخيل في الحكوي القصصي، دراسة أدبية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع،

الجزائر،

15. دط، 2011م.

16. زكرياء القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، قدمه وحققه فاروق سعد، منشورات

دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1972م.

17. زكرياء بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات،

منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط01، 2000م.

18. سعيد يقطين، قال الرواي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط01،

1997م.

قائمة المصادر المراجع

19. سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي، نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي، دار الكتب القطري، ط02، 2007م.
20. شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 2006م.
21. شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط01، 1430هـ/2009م.
22. صفاء ذياب، تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية، دار صفحات للنشر والتوزيع، ط01، 2015م.
23. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، دت.
24. عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط04، 1428هـ- 2008م.
25. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998م..
26. عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ج01، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الخيل، بيروت، لبنان، ط02، 1965م.
27. كمال أبوديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، دار الساقى ودار اوركس للنشر، بيروت لبنان، أكسفورد بريطانيا، ط1، 2007م.
28. لؤي خليل، عجائبية النثر الحكائي، أدب المعراج والمناقب، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، حلبوني، د ط، 2007م.

قائمة المصادر المراجع

29. محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، الدر العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط 01، 1431هـ_2010م.
30. محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، دت.
31. محمد صابر عبيد، سوسن هادي جعفر البياتي، جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 01، 2008م.
32. نورة العنزي، العجائي في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2011م.

رابعا : المراجع باللغة الفرنسية

33. Aimée Aljanic et d'autres : Le petit Larousse, Imprimerie casterman, nouvelle, édition, Belgique, 1995.
34. Mercai Elliad : Aspets du mythe, ed Gullniard, Paris , 1975.
35. Silke Zimmermann avec la collaboration de Laurence Laporte : Le Roberte, Dictionnaire de français, Nouvelle édition, Paris, 2011.

خامسا الكتب المترجمة للغة العربية

36. تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائي، تر: الصديق بوعلام، ط 1، دار الكلام، الرباط، ط 1، 1993م.
37. جيرار جينت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبعية، تر: ناجي مصطفى، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط 01، 1989م.

قائمة المصادر المراجع

38. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، قصر النيل، القاهرة، مصر، ط 01، 2003م.

39. ديفيد سيد، الخيال العلمي، تر : نيفين عبد الرؤوف، مراجعة: هبة عبد المولى أحمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط01، 2012م.

سادسا: الرسائل الجامعية

40. بهاء بن نورة، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، مقارنة موضوعاتية تحليلية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الطيب بودربالة، كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012م-2013م.

41. ربعة براخلية، العجائبية في الخطاب السردى الجزائري نماذج مختارة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، إشراف: ليلي جوادي، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2، 2020م / 2021م.

42. سليمة عيفاوي، الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، إشراف: جمال حضري، 2009م، 2010م، ص:

43. سميرة بن جامع، العجائبي في المخيال السردى في الف ليلة وليلة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم فرع الخطابات المستحدثة في الأدب العباسي إشراف: صالح لمباركية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009، 2010م.

44. عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية والمعاصرة أليات السرد والتشكيل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في البنقد المعاصر، إشراف: عبد القادر شرشار، كلية الآداب واللغات و الفنون، جامعة وهران، 2010/2011.

سابعاً: المجالات

45. أسماء منصور ذكي محمد، الحكاية الشعبية في مركز الفشن (حكاية الحيوان أنموذجاً)، مجلة كلية الآداب جامعة بني سويف، ج 01، (يناير - مارس 2021م، ع 58.
46. أمال ماي، العجائبية في رواية سـرادق الحلم والفجيرة لعز الدين جلاوجي، مجلة المخبر، ع9، 2003م.
47. راندا حلمي السعيد: توظيف الفنتازيا لتقليص الفجوة بين الواقع والمأمول في مسرح الطفل (حلم الأراجوز أنموذجاً)، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، يوليو 2020 العدد 29.
48. كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب صالح"، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، ماي 2005م، ع 04.

ثامناً : المواقع الالكترونية

49. أحمد علواني ، قصص الحيوان من كليلة ودمنة حتى فاكهة الخلفاء، مجلة الكترونية شاملة، دائرة الثقافة، 2021م، أطلع عليه: 04-02-2023م، [http:// arrafid.ae](http://arrafid.ae) .
50. جميل حمداوي، الرواية العربية الفانطاستيكية، مجلة إلكترونية ، أطلع عليه 01-02-2023م، <http://m.ahewar.org>
51. حاكم عمارية، الأسطورة ودورها في الإبداع، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة (الجزائر). أطلع عليه 10-02-2023 ، <http://books-library.net>

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	شكر وتقدير
	الإهداء
أ-ج	المقدمة
42-5	الفصل الأول: مفاهيم عامة للعجائية
5	أولاً: مفهوم العجائية
5	1- العجائي في اللغة
12	2- المفهوم الإصطلاحي
19	ثانياً: حدود العجائي
19	1- العجيب والغريب
20	2- الخارق
21	3- الخيال والتخييل
21	4- فانتاستيك/فانطاستيك
22	5- الفانتازيا / الفانطاسي
24	ثالثاً: أشكال العجائي
24	1- العجيب المبالغ فيه
24	2- العجائي الدخيل (الغريب)
25	3- العجيب الأداتي (الوسيلي)
25	4- العجائي العلمي

26	رابعاً: وظائف العجائبي
26	1- الوظيفة الاجتماعية
27	2- الوظيفة الأدبية
28	3- الوظيفة النفسية
29	4- الوظيفة النوعية
29	5- الوظيفة المعرفية
29	6- الوظيفة الإرعابية
30	خامساً: الروافد الميثولوجية للرواية العجائبية:
30	1- الأسطورة:
32	2- الحكاية الشعبية
35	3- القصص الديني
37	4- الخطابات الرمزية
38	5- الخيال العلمي
106-44	الفصل الثاني: تجليات العجائبية في رواية "أرض زيكولا" لعمر و عبد الحميد
44	أولاً: الشخصيات العجائبية
44	1- تعريف الشخصية
45	2- أنواع الشخصية
60	ثانياً: الحدث العجائبي
60	1- نزول خالد السرداب
62	2- الدخول لأرض زيكولا

فهرس المحتويات

65	3- مغامرات خالد في أرض زيكولا
67	4- رحلة البحث عن ممر للخروج
70	5- العودة إلى مصر
71	ثالثا: الأماكن العجائبية
71	1- تعريف المكان
72	2- أنواع الأماكن
87	3- أهمية المكان
88	رابعا : الزمن العجائبي
88	1- المفارقات الزمنية
95	2- تسريع السرد
100	3- تعطيل السرد (تبطيء الحكى)
106	خامسا: وظائف العجائبية
106	1- الوظيفة الاجتماعية
107	2- الوظيفة الأدبية
111-110	الخاتمة
112-111	ملحق
119-114	قائمة المصادر والمراجع
123-121	فهرس المحتويات
	الملخص

الملخص

تناولنا في دراستنا لموضوع " العجائبية في رواية أرض زيكولا" للكاتب المصري "عمرو عبد الحميد"، أهم مظاهر العجائبية، إذ إشمتمت أساسا على دراسة مختلف تمفصلاته المكونة للعجائبية من شخصية، زمان ومكان وفق المنهج الوصفي التحليلي، وقد إستقام البحث في فصلين، أما الفصل الأول تم فيه دراسة مفاهيم عامة عن العجائبية والمصطلحات المتداخلة معها والأشكال والوظائف و الروافد الميثولوجية، ليكون الفصل الثاني بمثابة دراسة تطبيقية تم فيها دراسة وتحليل تجليات العجائبية في رواية أرض زيكولا، وقد ظهرت جليا قدرة تمكنا الروائي في توظيف هذه المكونات.

الكلمات المفتاحية: العجائبية ، أرض زيكولا ، الخيال ، المعقول واللامعقول.

Summary:

In the study titled "The Fantastic in the Novel 'Zikula's Land' by the Egyptian author Amr Abdelhamid," we focused on examining its various components of the fantastic, including character, time, and place, using a descriptive-analytical approach. The research was divided into two chapters. The first chapter provided a general overview of the concept of the fantastic, its interconnected terminology, forms, functions, and mythological origins. The second chapter served as an applied study, analyzing the manifestations of the fantastic in the novel 'Zikula's Land.' It became evident that the author successfully employed these components in his work.

Keywords: The fantastic, Zikula's Land, imagination, the plausible and the implausible.